

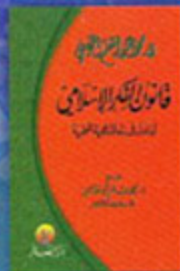
مَقَالَاتُ فَنَاءِ قَوِي

حَوْلَ الْبَهَائِيَّةِ

لعدد
مركز البحوث بدار البعثات



مَجَلَّةُ الْبَحْثَاتِ



مَجَلَّةُ الْبَحْثَاتِ

مَقَالَةُ الْإِنْفِرَةِ وَفَنَائِزُهَا حَوْلَ الْبَهَائِيَّةِ

إعداد
مركز البحوث بدار البصائر

دار البصائر

مَقَالَةُ الْإِنْفِرَةِ وَفَنَائِزُهَا حَوْلَ الْبَهَائِيَّةِ

إعداد
مركز البحوث بدار البصائر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

دار البصائر

للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة - مدينة نصر

محمول:

٠١٠٥٠٤٨٩٨٢ - ٠١٠٢٤٣٦٢٦٣

مركز التوزيع: ٢٢ درب الأنارك خلف

الجامع الأزهر

المصنف والإخراج الفني

أحمد محمد الكفافي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه ومن
تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإنَّ ما نراه في هذه الآونة المتأخرة من عمر الدنيا
إنما هو مصداقُ لنبوَّة سيد الخلق أجمعين، وخاتم الأنبياء
 والمرسلين، سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين؛ فقد
أخبرنا ﷺ أنه «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ ذَجَالُونَ
كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ»^(١).

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في
الإسلام، حديث رقم (٣٦٠٩)، وكتاب الفتن، باب خروج التنار،
حديث رقم (٧١٢١)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراف
الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن

=

وكان من هؤلاء: حسين علي المازندراني، الذي لقب نفسه بـ "بهاء الله"، وادعى لنفسه النبوة، ثم الألوهية والربوبية، وأنه مظهر الحقيقة الإلهية التي لم تصل إلى كمالها الأعظم إلا حينما تجسدت فيه، وأنَّ كلَّ الظهورات الإلهية التي سبقت منذ آدم مروراً بالأنبياء جميعاً كانت درجات أدنى حتى وصلت إلى كمالها في تجسدها في شخصه.^(١)

ولم يعد هذا الضالُّ وأمثاله مَنْ يغترُّ بهذيانه وضلالاته؛ فإنَّ من البشر بشرًا يسعون إلى كل حقير وسفيه.

يكون مكان الميت من البلاء، حديث رقم (١٥٧)، واللفظ له، كلامه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.
(١) من مفهوم (البهائية) في موسوعة المفاهيم الإسلامية الصادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وهذا المادة للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الجبوشي.

وقد بدأ بعض هؤلاء (البهائيين) يظهرون في بعض المواقف والأحايين معلنين عن بهائيتهم غير مستترين بها! ولذا فقد رأى مركز البحوث العلمية بدار البصائر أن يقوم بواجب النصيح للمسلمين، وأن يبيِّن لهم مَنْ هم البهائية، وما هي معتقداتهم؛ لئلا يغترَّ بمقالتهم جاهلٌ، أو يشوَّش بضلالاتهم مُغرِضٌ.

وقد تشرفت دار البصائر بطبع كتاب «تهافت البابية والبهائية» لفضيلة الشيخ العالم الكبير الأستاذ الدكتور/ مصطفى عمران - متعه الله بالصحة والعافية، وهو كاف في تبين زيغ هؤلاء، وتفنيد مقالتهم.

ولمزيد البيان وإتمام الفائدة رأت دار البصائر أن تردف الكتاب بملحقٍ يشتمل على بعض المقالات، وفتاوى دار الإفتاء المصرية، وغيرها حول البهائية؛

ليكون القارئ على خَيْرٍ بهذه الفئة، وما قاله علماء المسلمين عنهم وعن معتقداتهم الفاسدة.

ولم نستقصِ كُلَّ ما كتبه علماءنا الأجلاء عن البهائية؛ وإلا لَطَالَ بنا المقام جدًّا، وإنما اقتصرنا على بعضها لما رأينا من كفايته، وعلى من يريد المزيد أن يراجع ما كتبه علماءنا في هذا الصدد.^(١)

مدير مركز البحوث
بدار البصائر

هشام يسري العربي

المدير العام لدار البصائر
والشرف العام

محمد السيد محمد محمد مصطفى

مقالات حول البهائية

(١) ككتاب «الباية والبهائية» للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الجبوشي، وكتاب «قراءة في وثائق البهائية» للأستاذة الدكتورة / عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطي)، وكتاب «الباية والبهائية في الميزان» للإمام الأكبر الشيخ محمد الحضر حسين، وآخرين، وما كتبه الدكتور / محمد عبدالمنعم خفاجي، وغيره.

مقال فضيلة الإمام الأكبر / الشيخ محمد الحضر حسين^(١)

البابية أو البهائية

وجاءنا من حضرة صاحب التوقيع السؤال الآتي:

ما البهائية؟ وما اعتقاد مؤسسيها وأتباعهم؟ وهل
يعتقدون في الحشر والجنة والنار؟ وهل يعتقد البهائيون
بنبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام؟ وإذا كانوا
يعترفون بنبوة سيدنا محمد ﷺ فكيف يعتقدون بنبي بعده
ودين غير دينه؟ وما الواجب عمله لإحياء مساعيهم
حتى لا يقع أحد في شركهم؟

مصطفى محمد عبدالفتاح

بور سعيد

(١) نشر بمجلة الأزهر، المجلد الأول - العدد الخامس - جمادى الأولى سنة
١٣٤٩ هـ ص (٣٥٥ - ٣٧٠).

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد، فقد احتوى هذا الخطاب مسائل متعددة، ونحن نورد كل سؤال ونقفي على أثره بالجواب عنه مستندين فيما نكتب إلى مؤلفات^(١) للبهائيين أنفسهم، وكتب^(٢) ألفها بعض من اطلع على كتبهم المؤلفة باللغة الفارسية والعربية بقصد بيان أمرهم نصيحة للإسلام والمسلمين.

س: ما البهائية؟

ج: البهائية نسبة إلى بهاء الله لقب يدعى به ميرزا

(١) ككتاب «الدرر البهية»، وكتاب «عبد البهاء والعصر الجديد».

(٢) ككتاب «مفتاح باب الأبواب».

حسين علي، وهو الزعيم الثاني للمذهب الذي تتولاه الطائفة المسماة بالبهائية، وتسمى هذه الطائفة البابية نسبة إلى «الباب»، وهو لقب ميرزا علي محمد ذلك الذي ابتدع هذه النحلة، وإليك ملخص القول في نشأتها.

أصل نشأة هذه النحلة أن ميرزا علي محمد الملقب بالباب نشأ في شيراز بجنوب إيران وأخذ شيئاً من مبادئ العلوم، ثم اشتغل بالتجارة، ولما بلغ من العمر الخامسة والعشرين ادعى أنه المهدي المنتظر، وكان إعلانه بهذه الدعوة سنة ١٢٦٠ هـ، نعق بهذه الدعوة فأخذها بالتسليم طائفة من الجاهلين، وأرسل بعض هؤلاء إلى نواح مختلفة من إيران للإعلام بظهوره، وبث شيء من مزاعمه، وتنبه العلماء لهذه الدعاية فقاموا في وجهها، وعقد بعض الولاة بينهم وبين ميرزا علي هذا

مجالس للمناظرة، فرأى بعضهم ما في أقواله من غواية وخروج عن الدين فأفتى بكفره، ورأى آخرون ما فيها من لغو وسخافة فنسبه إلى الجنون واختلال الفكر.

واعتقل في شيراز ثم بأصفهان، وساقته الحكومة الإيرانية في عهد المالك ناصر الدين شاه إلى تبريز، وثارَت بين أشياعه وبين المسلمين فتن وحروب سفكت فيها الدماء، وكانت عاقبته أن أعدمته الحكومة في تبريز صلياً عام ١٢٦٥ هـ.

وقعت بعد قتله فترة كان أتباعه فيها على اختلاف في شأن من يتوب عنه إلى أن دبروا اغتيال الملك ناصر الدين انتقاماً لزعيمهم، فهجم عليه اثنان منهم فخاب سعيهم، وأخذت الحكومة تتقصى أثر البايين وتسوق زعماءهم إلى مجلس التحقيق، وكان الميرزا حسين علي

الذي لقبوه بعد بـ (بهاء الله) من شيعة الباب ودعاة نحلته، فقبض عليه وسجن بطهران بضعة أشهر ثم أبعد إلى بغداد سنة ١٢٦٩ هـ.

لما أدركت الحكومة الإيرانية خطر هذه الفئة وما يبيتونه من فتن جعلت ترقبهم بحذر واحتراس، فالتحق طوائف منهم ببغداد، واجتمعوا حول ميرزا حسين الملقب ببهاء الله، ثم حدث بينهم وبين الشيعة ببغداد شقاق كاد يفضي إلى قتال، فقررت الحكومة العثمانية وقتئذ إبعاد البايين من العراق فتقلتهم إلى الأستانة وفتتهم إلى أدرنة.

قام المسمى (بهاء الله) لهذا العهد يدعو إلى نفسه ويزعم أنه هو الموعود به الذي أخبر عنه الباب^(١)، وقبل

(١) يزعم البهائية أن الباب كان يشير إلى شخص يظهر بعده، وكانوا يعبرون عنه بلفظ (من يظهره الله).

دعوته أكثر البايين، وتسموا حيتذ بالبهائين، وممن رفض
دعوته أخوه ميرزا يحيى الملقب (صبح أزل).

ثم إن الحكومة العثمانية أمرت بإبعاد الفريقين من
أدرنة، فنفت الميرزا يحيى وأتباعه^(١١) إلى قبرص، ونفت
البهاء وأتباعه إلى «عكا» بفلسطين، وبقي البهاء بعكا إلى أن
هلك عم ١٣٠٩ هـ فتولى رئاسة الطائفة ابنه عباس الذي
لقبوه بـ«عبد البهاء» فأخذ يدعو إلى هذا المذهب ويتصرف
فيه كما يشاء، ولم يرض عن صنيعة هذا أصحاب البهاء
فانشقوا عنه والتفوا حول أخيه الميرزا علي، وألفوا كتباً

(١١) يسمى هؤلاء البائية (الأولية) إذ يزعمون أن يحيى هذا هو مصداق ما
أشار إليه الباب في كتاب «البيان» باسم «من يظهره الله»، وهؤلاء
يكفرون بالبهاء ويتنازلونه وأتباعه باللعن في السر والعلانية، ولحيى
هذا كتاب أراد أن يحاكمي به القرآن الكريم في ترتيب الآيات والسور،
وحاول أن يماذي به أسلوه الحكيم فافتضح أمره وظهر سخفه (والله
لا يهدي كيد الخائنين).

بالفارسية والعربية وطبعوها في الهند يطعنون بها في مسيرة
عباس ويصفونه بالمروق من دين البهاء.

س: ما اعتقاد مؤسسيها وأتباعهم؟

ج: ليست البهائية بالنحلة المحدثه التي لم يتقدم لها في
النحل المارقة من الإسلام ما يشابهها أو تتخذة أصلاً تبني
عليه مزاعمها، وإنما هي وليدة من ولائد الباطنية، تغذت
من ديانات وآراء فلسفية ونزعات سياسية، ثم اخترعت
لنفسها صوراً من الباطل وخرجت تزعم أنها وحي
سماوي، ولولا أن في الناس طوائف يتعلقون بذيل كل ناعق
لما وجدت داعياً ولا مجيئاً لندائهما، وهما نحن أولاء نسوق
إليك كلمة في مذهب الباطنية ونحدثك عن البائية أو
البهائية حتى تعلم أنها سلالة من ذلك المذهب الأثيم.

تقوم دعوة الباطنية على إبطال الشريعة

الإسلامية، وأصل نشأة هذه الدعوة «أن طائفة» من
المجوس راموا عند شوكة الإسلام تأويل الشرائع على وجوه
تعود إلى قواعد أسلافهم، وذلك أنهم اجتمعوا فتذاكروا
ما كان عليه أسلافهم من الملك، وقالوا: لا سبيل لنا إلى
دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك،
لكننا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا
ونستدرج به الضعفاء منهم؛ فإن ذلك يوجب اختلافهم
واضطراب كلمتهم».

وقد رسموا لهذا المذهب خطة دبروها بنوع من
المكر، وهو أنهم جعلوا الدعوة مراتب:
١ - تفرس حال المدعو أقابل هو للدعوة أم لا؟

(١) كتاب المواقف وشرحه للسيد الجرجاني.

٢ - استهواء كل أحد بها يعيل إليه من زهد أو خلاعة.

٣ - التشكيك في أصول الدين.

٤ - أخذ الميثاق على الشخص بأن لا يفشي لهم سراً.

٥ - دعوى موافقة أكابر رجال الدين والدنيا لهم ليزداد
الإقبال على مذهبهم.

٦ - تمهيد مقدمات يراعون فيها حال المدعو لتقع لديه
موقع القبول.

٧ - الطمأنينة إلى إسقاط الأعمال البدنية.

٨ - سلخ المدعو من العقائد الإسلامية ثم يأخذون بعد
هذا في تأويل الشريعة على ما تشاء أهواؤهم.

اتخذ هذه الخطة وسيلة إلى محاربة الدين الإسلامي
طوائف كانوا يتظاهرون بأنهم من شيعة آل البيت، وهم

لا يؤمنون بنبي من الأنبياء ولا بشيء من الكتب المنزلة، ولا بيوم الجزاء، ولا أن للعالم خالقاً، وتراهم يستدلون بالقرآن والحديث، ولكن يحرفونها عما أراد الله ورسوله منها.

ومن الباطنية المتظاهرين بالتشيع لآل البيت من ادعى النبوة لبعض آل البيت، كفرقة الإسماعيلية، قالوا بنبوة محمد بن إسماعيل بن جعفر، بل زعمت هذه الفرقة أنه لا يخلو زمان من نبوة نبي إلى يوم القيامة ولم يقفوا عند دعوى النبوة، بل تجاوزوها إلى القول باللاهية جماعة من آل البيت وغيرهم فقالوا باللاهية علي عليه السلام واللاهية كثير من أولاده وأحفاده.

وكم أحدث هؤلاء الذين يدعون المهدية أو النبوة أو الإلهية من فتن، وكم جرّوا على العالم الإسلامي من بلاء،

وكان أهل العلم يقاومون باطلهم، ويتكفون أستاذهم، ومن تصدى للرد عليهم أبو حامد الغزالي، فألف كتابه المسمى «حجة الحق»^(١) وكتاب المسمى «فضائح الباطنية»^(٢) وذكر في مقدمة هذا الكتاب أنه طالع الكتب المصنفة فيهم فوجدها مشحونة بفنّين: فن في تواريخ أخبارهم وأحوالهم من بدء أمرهم إلى ظهور ضلالهم وتسمية كل واحد من دعائهم في كل قطر من الأقطار وبيان وقائعهم فيما انقضى من الأعصار، وفن في إبطال تفاصيل مذاهبهم وعقائدهم تلقوها من الشنوية والفلاسفة وحرفوها عن أوضاعها وغيروا ألفاظها قصد للتغطية والتليس، ثم بين أنه قصد في كتابه إلى الإعراب عن خصائص مذاهبهم، والنتيجة على

(١) ألفه باللسان الفارسي.

(٢) ألفه باللغة العربية، وطبع في لندن وفي إدارة هذه المجلة نسخة منه.

مدارج حيلهم، والكشف عن بطلان شبههم.

ولأبي بكر بن العربي مع بعض زعمائهم مناظرات ذكرها في كتاب «القواصم والعواصم»، وتناول الشيخ ابن تيمية مذهب الباطنية ورد على بعض فرقهم في بعض مؤلفاته.

عرفنا تاريخ الباطنية وقرأنا بعض كتب البابية والبهائية فوجدنا روح الباطنية حلت في جسم ميرزا علي وميرزا حسين علي، فخرجت باسم البابية والبهائية.

الباطنية يستدلون بكلام النبوة ويعرفون كالم القرآن والحديث عن مواضعه كما فسروا حج البيت العتيق بزيارة شيوخهم، والبابية أو البهائية يستدلون بالقرآن والحديث ويذهبون في تأويلهما إلى مثل هذا الهذيان نفسه، ولميرزا علي المسمى بـ (الباب) تفسير

لسورة يوسف مشى فيه على هذا النمط، فقال في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] المراد من يوسف حسين بن علي، والمراد بالشمس فاطمة، وبالقمر محمد، وبالنجوم أئمة الحق فهم الذين سيكون على يوسف سجدًا.

وهذا أحد دعائهم المسمى أبا الفضل الجرفادقاني قد أورد في كتابه المسمى «الدرر البهية» قوله تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ ۚ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٩] وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣] وقال: «ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية، بل المراد المعاني

الخفية التي أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية، ثم قال بعد هذا: «قرر الله تنزيل تلك الآيات على السنة الأنبياء، وبيان معانيها وكشف السر عن مقاصدها إلى روح الله حينما ينزل من السماء»، وقال: «إننا بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق إلى النقطة المقصودة، واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله، وينتهي سير الأفئدة إلى رتبة البلوغ فيظهر روح الله الموعود ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود»، وقال: «وفي نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها إلى معانيها الأصلية المقصودة لا تظهر إلا في اليوم الآخر، يعني يوم القيامة ومجيء مظهر أمر الله، وإشراق آفاق الأرض ببهاء وجه الله»، ثم قال: «ولذلك جاءت تفاسير العلماء من لدن نزول التوراة إلى

نزول البيان»^(١) تافهة باردة عقيمة جامدة، بل مضلة مبعدة عن معرفة مفسدة».

كنا نود أن نصرف القلم عن نقل مثل هذا السخف، ونصون صحف المجلة عن أن تحمل لقرائها شيئاً من الزيف والإلحاد في آيات الله، والاعتداء على علماء الإسلام الذين رفعوا منار الحق وأذاقوا بحججهم أعداء الإنسانية عذاباً أليماً، ولكن دعاء هذا المذهب قد استهوا فريقاً من أبناء المسلمين، وأصبحوا يدعون إلى مذهبهم في النوادي، ويتحدثون عنه في الصحف، وألفوا كتباً تقع في أيدي بعض الشباب فذلك ما اضطرنا إلى أن نبسط القول في بيان نحلتههم وسرد أقوالهم حتى يكون المسلمون على بينة من أمرهم.

(١) هو الكتاب الذي وضعه ميرزا علي محمد الملقب بالياب.

هلع الباطية البهائية مقتفين أثر إخوانهم الباطنية بهذا النوع من التأويل ليدخلوا منه إلى العبث في تفسير القرآن والحديث وصرفهما عن ما يراد بهما من حكمة وهداية ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَمُهَمِّصُونَ﴾ [الحجر: ٩].

أنزل الله تعالى القرآن بلسان عربي مبين، ودلنا على أن الرسول الأعظم ﷺ يقوم ببيان ما خفي على الناس علمه، فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وما زال السلف من الصحابة والراشخين في العلم من بعدهم يفسرون القرآن بما يروونه عن الرسول عليه الصلاة والسلام وبما يفهمونه منه على مقتضى استعمال لغتهم وأساليب بلاغتهم، فجاءوا بعلم كثير وأدب غزير، وتركوها حكماً رائعة وشرعة سمحة باهرة، وقوانين اجتماع طاهرة، حتى قام

جماعة من أوشاب الناس يزعمون أن هذا القرآن الذي أنزله الله بلسان العرب لم يوكل بيانه إلى من كان يقرؤه على الناس بكرة وعشياً، ولم يفهم المراد منه أولئك الذين يتهمدون به في الأسحار سجداً لله ويكئياً، وإنسا وكُل بيانه إلى أمثال ميرزا علي محمد، وميرزا حسين، وعباس، وأبي الفضل الجرفادقاني ليخوضوا فيه بلغو من القول، ويعتوا في تأويله مفسدين.

قال أبو بكر بن العربي في كتاب (القواصم والعواصم) يرد على إخوانهم الباطنية قولهم: إن خليفة الله هو الذي يبلغ عنه، «الخليفة هو النبي الذي بين ثم استأثر الله به ولا معصوم بعده».

وفي كتاب «فضائح الباطنية» بسطة في رد ما يدعونه من ظهور الإمام المعصوم، وحصر مدارك الحق

في أقواله، وقد عرفت أن الإمام المعصوم الذي يدعيه الباطنية هو ما يسميه البابية والبهائية بـ(من يظهره الله)، ويزعمون أنه هو الذي يعرف تأويل ما جاء به الرسل عليهم السلام، ويصرح هذا الإيراني في كتابه هذا بأن قصص القرآن غير واقعة، وقال: (لا يمكن للمؤرخ أن يستمد في معارفه التاريخية من آيات القرآن)، وقال: (إن الأنبياء عليهم السلام تساهلوا مع الأئمة في معارفهم التاريخية وأقاصيصهم القومية ومبادئهم العلمية فتكلموا بما عندهم، وسرّوا الحقائق تحت أستار الإشارات، وسدّوا عليها ستائر بليغ الاستعارات).

دعوى أن في القرآن قصصاً غير واقعة بزعم أنها رمز إلى معان خفية، ليس لها من داع سوى ما يضمّره أصحابهم من الكيد للقرآن الكريم وإدخال الريب في أنه

تنزيل من لدن حكيم عليم.

لم يبق حتى الآن دليل تاريخي أو نظري يقطع في صحة قصة ساقها القرآن الحكيم، ونحن نستند في صحتها إلى الآيات الدالة على أن المبعوث به لا ينطق عن الهوى، فالمؤرخ المسلم ومعلم التاريخ لأبناء المسلمين يستمد في معارفه التاريخية من آيات الذكر الحكيم، وهي عندنا أصدق قيلاً وأقوى سنداً مما يقصه المؤرخ من حوادث تقع في عصره أو قريب منه، وهذه الثقة بالطبيعة لا تحصل لمن ينكر أو يرتاب في أن القرآن حجة الله على العالمين، فلا نطالب المجوسي أو البهائي بأن يدخلوا في مؤلفاتهم التاريخية ما جاء في القرآن من أنباء الأولين، وهم لم يطمئثوا إلى أن محمداً ﷺ رسول صادق أمين.

يزعم هذا الإيراني أن الرسول ينطق ببعض المبادئ

العلمية مجارة لقومه وهي في الواقع غير صحيحة، وهذه
جهالة غبي وجراءة غوي، والرسول عليه الصلاة
والسلام وإن لم يبعث لتقرير المسائل العلمية التي
تدركها عقول البشر بسهولة أو بعد جهد كالطبيعات
والرياضيات- لا يتحدث عن شيء منها حديث من
يصدق بها إلا أن تكون صوابًا، ودعوى أن لها رموزًا إنما
اخترعها الإيراني وأمثاله ليستروا بها وجه جحودهم،
والبرقع الشفاف لا يحجب ما وراءه.

ولم يكن تأويل البهائية وأسلافهم الباطنية
لنصوص الشريعة على هذا الوجه الناقض لأصولها
بشيء ابتدعوه من أنفسهم ابتداءً، وإنما هو صنع عملوا
فيه على شاكلة طائفة من فلاسفة اليهود من قبل، فلما
نقرأ في ترجمة «فيلون» الفيلسوف اليهودي المولود ما بين

عشرين وثلاثين قبل ميلاد المسيح أنه ألف كتابًا في تأويل
التوراة ذاهبًا إلى أن كثيرًا مما فيها رموز إلى أشياء غير
ظاهرة، ويقول الكاتبون في تاريخ الفلسفة: إن هذا
التأويل الرمزي كان موجودًا معروفًا عند أدباء اليهود
بالإسكندرية قبل زمن (فيلون)، ويذكرون أمثلة
تأويلهم أنهم فسروا آدم بالعقل، والجنة برياسة النفس،
وإبراهيم بالفضيلة الناتجة من العلم، وإسحاق عندهم
هو الفضيلة الغريزية، ويعقوب الفضيلة الحاصلة من
التمرين، إلى أمثال هذا من التأويل الذي لا يحوم عليه
إلا الجاحدون المراءون، ولا يقبله منهم إلا قوم هم عن
مواقع الحكمة ودلائل الحق غافلون.

وأبو الفضل هذا من أبعد دعاة البهائية في الهذيان
شأواً، وأشدّهم لعلواء الإسلام ضغينة، وإذا أخذ في

شتمهم لا يشفي غليله إلا أن يصب كل الجمل التي يعرفها في المعنى الذي أراد شتمهم به، انظروا إلى قوله في صفحة (١٤٧) من ذلك الكتاب المسمى بالدرر البهية: «فتبادوا في غيهم، وأصروا على باطلهم، وتاهوا في ضلالتهم، ومردوا في جهالاتهم، وعموا في سكرتهم، وانهمكوا في غوايتهم»، فالرجل حفظ جملاً التقطها من بعض الصحف السائرة أو من الكتب الغابرة وصار يلقبها فيما يكتب من غير وزن، حاسباً أن هذا الصنيع من تزويق القول ينقل الناس من الجحد إلى الهزل، ومن الحق إلى الضلال.

في الباطنية من يدعي أنه نبي أو يعتقد في آخر أنه نبي يوحى إليه، وميرزا علي الملقب (بالباب) يدعي أنه رسول من الله، ووضع كتاباً ادعى أن ما فيه شريعة منزلة

وسماه (البيان)، وقال في رسالة بعث بها إلى الشيخ محمود الألوسي صاحب التفسير المشهور المسمى «روح المعاني» يدعو فيه إلى مذهبه: «أنني أنا عبدالله قد بعثني الله بالهدى من عنده»، وسمى في هذه الرسالة مذهبه دين الله فقال: «ومن لم يدخل في دين الله مثله كمثل الذين لم يدخلوا في الإسلام».

وكذلك يدعي زعيمهم المسمى (بهاء الله)، ففي كتاب بهاء الله والعصر الجديد: «وقرر بهاء الله أن رسالته هي لتأسيس السلام على الأرض»، وقال صاحب هذا الكتاب يتحدث عن الباب والبهاء: «من المستحيل إيجاد أي تغيير لعظمهما إلا بالاعتراف بأنهما إنما عملا بوحى من الله».

يدعي الباب الرسالة، ويزعم أن شريعته ناسخة

للشريعة الإسلامية فابتدع لاتباعه أحكامًا خالف بها
 أحكام الإسلام وقواعده، فجعل الصوم تسعة عشر
 يومًا من شروق الشمس إلى غروبها، وعين هذه الأيام
 وقت الاعتدال الربيعي بحيث يكون عيد الفطر عندهم
 هو يوم النيروز على الدوام، وفي كتابه البيان: «أيام
 معدودات وقد جعلنا النيروز عيدًا لكم بعد إكمالها»،
 وجعل ميرزا حسين الملقب ببهاء الله الصلاة تسع
 ركعات في اليوم واللييلة، وكان عبدالله بن الخراب
 الكندي الذي اعتقد إلهيته كثيرًا من أشباه الناس قد
 جعلها تسع عشرة صلاة في اليوم واللييلة.

وقبله البهائيين في صلاتهم التوجه أين يكون ميرزا
 حسين المسمى ببهاء الله، فإنه يقول لهم: «إذا أردتم
 الصلاة فولوا وجوهكم شطري الأقدس»، وقال ابنه

عباس: «يلزمنا التوجه إلى مركز معلوم وهو مظهر الله»
 ومظهر الله في زعمهم هو هذا المسمى ببهاء الله.

أما الحج فقد أبطله البهاء، وأوصى بهدم بيت الله
 الحرام عند ظهور رجل مقتدر من أشياعه.

ومن الباطنية من منع العوام من مدارس العلوم،
 والخواص من النظر في الكتب المتقدمة حتى يبقوا في
 عمية وهو الحسن بن محمد الصباح، ونجد ميرزا علي
 المسمى الباب قد حرم في كتابه «البيان» التعلم وقراءة
 كتب غير كتبه، فكان كل من يؤمن بالباب يحرق القرآن
 الكريم وما وقع في يده من كتب العلم، ولكن الميرزا
 حسين المسمى ببهاء الله أدرك ما في هذا التحجير من خطأ
 مكشوف، وأنه مما يصرف عنهم ذوي العقول النابهة،
 فأثنى في كتابه الذي سماه «الأقدس» بما ينسخه فقال «قد

عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب وأذناكم
بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم».

وفي الباطنية من يدعي حلول الإله في بعض
الأشخاص، كما قال القرامطة بإلهية محمد بن إسماعيل
ابن جعفر، وهذه الدعوى - أعني دعوى الحلول - تظهر
في بعض مقالات البهائية.

قال عباس الملقب بـ (عبد البهاء) «وقد أخبرنا بهاء
الله بأن مجيء رب الجنود والأب الأزلي ومخلص العالم
الذي لا بد منه في آخر الزمان كما أنذر جميع الأنبياء عبارة
عن تجليه في الهيكل البشري، كما تجلّى في هيكل عيسى
الناصري، إلا أن تجليه في هذه المرة أتم وأكمل وأبسى،
فميسى وغيره من الأنبياء هبوا الأفتدة والقلوب
لاستعداد هذا التجلي الأعظم».

يريد بهذا أن الله تجلّى فيه بأعظم من تجليه في أجسام
الأنبياء على ما يزعم، وقال مهذارهم أبو الفضل الإيراني
«فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويستند إلى الله من
العزة والعظمة والقدرة والعلم والحكمة والإرادة والمشيئة
وغيرها من الأوصاف والنعموت إنما يرجع بالحقيقة إلى
مظاهر أمره ومطالع نوره ومهابط وجهه ومواقع ظهوره»،
ويظهر هذا من اللوح الذي كتبه المسمى (بهاء الله) في
التنويه بشأن ابنه عباس فإنه قال: «إن لسان القدم»
يشير أهل العالم بظهور الاسم الأعظم^(١) الذي أخذ عهده بين
الأمم أنه نفسي ومطلع ذاتي ومشرق أمري من توجه إليه فقد
توجه إلى وجهي واستضاء من أنوار جمالي واعترف

(١) يفسره البهائية ببهاء الله.

(٢) يفسرونه بعباس عبد البهاء.

بوحدهاني وبفرداني... إلخ».

وقلد البهائية الفلاسفة فيما يدعونه من قدم العالم، ففي كتاب (بهاء الله والعصر الجديد): «علم بهاء الله أن الكون بلا مبدأ زمني، فهو صادر أبدي من العلة الأولى، وكان الخلق دائميًا مع خالقه وهو دائميًا معهم»، وقد تصدى أهل العلم الراسخ لتزييف ما تعلق به هؤلاء في الاستدلال على هذا الرأي، وحققوا أن المعلول لا بد أن يتأخر عن العلة في الوجود؛ إذ معنى العلة ما أفاض على الشيء الوجود، والمعلول ما قبل منه هذا الوجود، ولا معنى لإفاضة الوجود على الممكن إلا إخراجة إلى الوجود بعد أن كان في عدم، وذلك معنى الحدوث.

ومن عجيب أمر هذه الطائفة أنهم يدعون النبوة والرسالة وما فوق الرسالة، وينكرون المعجزات بدعوى

أنها غير معقولة، تجدون هذا الإنكار في كتاب داعيتهم المسمى أبا الفضل فقد ذكر انفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر لموسى عليه السلام، وإبراء عيسى عليه السلام للأكمة والأبرص وإحيائه الموتى بإذن الله، ونبع الماء من بين أصابع محمد عليه السلام وقال: وكثير من أهل الفضل وفرسان مضمار العلم اعتقدوا بأن جميع ما ورد في الكتب والأخبار من هذا القبيل كلها استعارات عن الأمور المعقولة والحقائق الممكنة مما يميزه العقل المستقيم، ثم أخذ يؤول ما ورد في تلك المعجزات من قرآن وحديث ويحمله على معان لا يقبلها منه إلا من فقد عقله قبل أن يفقد إيمانه، وإنكارهم للمعجزات ينبشكم أن القوم يمشون مكبين على وجوههم وراء الفلسفة التي لا تؤمن بأن لهذا العالم خالقًا فعالًا لما يريد.

وملخص القول في البائية والبهائية أنه مذهب مصنوع من ديانات ونحل وآراء فلسفية، قال صاحب كتاب (مفتاح باب الأبواب) يصف البابيين: «لهم دين خاص مزيج من أخلاط الديانات البوذية^(١)، والبرهمية الوثنية^(٢)، والزرادشتية^(٣)، واليهودية والمسيحية والإسلامية، ومن اعتقادات الصوفية والباطنية».

وما زالت البهائية مذهباً قائماً على أطلال الباطنية يحمل في سريره القصد إلى هدم الإسلام بمعول التأويل ودعوى الرسالة والوحي بشريعة ناسخة لأحكامه، حتى جاء عباس عبد البهاء إلى هذا المذهب المصنوع

(١) دين الصينيين واليابانيين.

(٢) أصل ديانة الهنود.

(٣) ديانة قديمة تنسب إلى إبراهيم زرادشت الإيراني ولا يزال أتباعها طائفة بالبلاد الهندية وأخرى بالبلاد الإيرانية.

وأراد أن يكسوه ثوباً جديداً فخلطه بآراء التقطعها مما يتحدث به بعض الناس على أنها من مقتضيات المدنية أو مما كشفه العلم حديثاً، نحو التساوي بين الرجال والنساء في التعليم ونزع السلاح، واتفاق الأمم على لغة واحدة تدرس في العالم كله، وتأسيس محكمة عمومية تحل مشاكل الأمم، وأن الإنسان تدرج بالارتقاء من أبسط الأنواع حتى وصل إلى شكله الحالي (نظرية داروين) ولهجوا بعد هذا بكلمة نشر السلام العام، ونبد التعصبات الدينية.

وقد تخيل عباس أنه بإدخال مثل هذه الآراء في مذهب البهائية يستدرج المولعين بالجديد من النابتة الحديثة، ولهذا الطمع ترونه يقول: «تحتوي تعاليم بهاء الله على جميع آمال ورغائب فرق العالم، سواء كانت دينية

أو سياسية أو أخلاقية، وسواء كانت من الفرق القديمة أو الحديثة، فالجميع يجدون فيها دينًا عموميًا في غاية الموافقة للعصر الحاضر^(١) وأعظم سياسة للعالم الإنساني» وصرح في مقال آخر بأنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول نواميس موسى ~~التي~~ الذين يؤمنون به جميعًا^(٢).

ولا أحسب عبد البهاء عباسًا يقصد من هذا الحديث إلا التزلف لليهود والتظاهر بموالاتهم ليجعلهم من أشياعه، وإلا فكيف يقع في خاطر من عرف القرآن أن يعمل على صرف الناس عن شريعة الإسلام ويرجع بهم إلى شفا حفرة من النار بعد أن أنقذهم الله منها.

(١) كتاب عبد البهاء والبهائية ص ٨٧.

(٢) كتاب عبد البهاء والبهائية ص ٩٣.

يذكر الشيخ ابن تيمية أن الباطنية «هم دائمًا مع كل عدو للمسلمين»، وقال «إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك الإسلام إلا بمعاونتهم»، وكذا نجد في الباطنية تحيزًا إلى أعداء المسلمين، وانظروا إلى عباس عبد البهاء كيف يتحيز إلى اليهود ويشر بأن فلسطين ستصير وطنًا لهم، فقال: «سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة»، وقال: «تأتي طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة ويزدادون تدريجيًا إلى أن تصبح جميعًا وطنًا لهم».

فالبهائية شأنهم شأن الباطنية في بغض الإسلام وموالاة خصومه، ولنا الأمل الوثيق في أن العرب وسائر

المسلمين من ورائهم سيقفون في وجه الاستعمار الصهيوني والدعاية البهائية التي تظاهرها وتسعدها حتى تبقى فلسطين وطنًا عربيًا إسلاميًا على الرغم من عبد البهاء والبهائيين.

س: هل يعتقدون في الحشر والجنة والنار؟

ج: لا يؤمن البهائيون بالبعث ولا بالجنة والنار، ويفسرون يوم الجزاء ويوم القيامة بمجيء ميرزا حسين الملقب ببهاء الله، قال في كتاب (بهاء الله والعصر الجديد): «وطبقًا للتفسير البهائية يكون مجيء كل مظهر إلهي عبارة عن يوم الجزاء إلا أن مجيء المظهر الأعظم بهاء الله هو يوم الجزاء الأعظم للدورة الدنيوية التي نعيش فيها»، وقال: «ليس يوم القيامة أحد الأيام العادية، بل هو يوم يتدعى بظهور المظهر ويبقى ببقاء الدورة العالمية».

هذا ما يفسرون به يوم الجزاء ويوم القيامة، ويفسرون الجنة بالحياة الروحانية، والنار بالموت الروحاني قال في هذا الكتاب: «إن الجنة والنار في الكتب المقدسة حقائق مرموزة، فعندهما - أي البهاء وابنه عباس - الجنة هي حالة الكمال والنار حالة النقص، فالجنة هي ^{الحياة} الحية الروحانية، والنار هي الموت الروحاني».

هذا ما يقوله البهائية، وكذلك ينقل لنا أبو حامد الغزالي أن الباطنية يقولون: «كل ما ورد من الظواهر في التكاليف والحشر والأمور الإلهية فكلها أمثلة ورموز إلى بواطن»، وساق بعد هذا أمثلة من تأويلهم الفاسق عن قانون اللغة والعقل، وقال: «هذا من هذيانهم في التأويلات حكيناها ليضحك منها، ونعوذ بالله من صرعة العاقل وكبوة الجاهل».

وقد قلدوا في إنكار البعث طائفة الدهريين وأخذتهم شبههم التي لا تستطيع أن تنهض أمام أدلة القرآن الحكيم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝ وَضَرَبْنَا لَنَا مَثَلًا وَكُنُيَ خَلَقْنَاهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝﴾ (يس: ٧٧-٧٩).

س: هل يعتقد البهائيون بنبوة سيدنا محمد ﷺ؟

ج: مخالفة البهائيين لما جاء به رسول الله ﷺ من معتقدات وأحكام، وتهجمهم على تأويل القرآن والحديث بمثل ما نقلناه عن زعمائهم شاهد على أن قلوبهم جاحدة لرسالته، وإذا تحدثوا عنه في بعض كتبهم متظاهرين بتصديق نبوته فيما هم إلا كسائر الأفراد أو الطوائف الذين يعملون لهدم الإسلام تحت ستار، ومن

خيال زعيمهم الأول دعواه في تفسيره لسورة يوسف أنه أفضل من رسول الله ﷺ، وعلل على هذا الكلام بما لا يفهمه إلا من يفهم لغة المبرسمين؛ إذ قال: «لأن مقامه (الباب) هو مقام النقطة، ومقام النبي ﷺ مقام الألف»، وقال: «كما أن محمدًا أفضل من عيسى فكتابه (البيان) أفضل من القرآن»، وقال: «إن أمر الله في حقي أعجب من أمر محمد رسول الله من قبل لو أنتم فيه تتفكرون».

ولسنا في حاجة إلى الرد عليه في دعوى أنه أفضل من رسول الله ﷺ ولا في دعوى أن كتابه البيان أفضل من القرآن، فعامة المسلمين كخاصتهم يعلمون أن هذه الدعوى من صنف الدعاوى التي تنادي على نفسها بالزور والهديان وأولو العقول من غير المسلمين يعرفون عظمة محمد بن عبدالله ﷺ وما بثه في العالم من إصلاح،

فمن يدعي أنه مثل محمد أو أنه أتى بكتاب يحاكي القرآن كان في حاجة إلى علاج يعيد عليه شيئاً من رشده ويجعله على بصيرة من نفسه.

س: إذا كانوا يعترفون بنبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فكيف يعتقدون بنبي بعده ودين غير دينه؟
ج: البهائيون لا يعترفون بنبوة سيدنا محمد ﷺ ولهذا سهل على زعمائهم أن يدعوا النبوة من بعده، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، ومعنى الآية الذي لا يذهب الفهم إلى خلافه أنه النبي الذي انقطع به وصف النبوة فلا يتحقق في أحد من الخليقة بعده.

وورد هذا مبيناً في صريح السنة الصحيحة، ففي صحيح الإمام البخاري وصحيح مسلم أن النبي ﷺ

قال: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا بِنَاءً فَأَخْسَنَتْهُ وَأَجْمَلَتْهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ رَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطْوُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وَضَعْتَ هَذِهِ اللَّبَنَةَ، فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»، وقد انعقد إجماع المسلمين على هذا جيلاً بعد جيل وأصبح معلوماً من الدين بالضرورة؛ فمن أنكره وادعى لنفسه أو لغيره النبوة بعد رسول الله فقد انسلخ من الإسلام، وكان من الغاوين، وإذا شهد لسانه بنبوة محمد ﷺ فهو من أولئك الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، فالباييون لا يدخلون في المعترفين بنبوة رسول الله ﷺ في حال.

وقد ذكرهم العلامة الألويسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] فقال: «وقد ظهر في هذا العصر عصابة من غلاة الشيعة لقبوا

أنفسهم بالباطنية لهم في هذا الباب فصول يحكم بكفر معتقدها كل من انتظم في سلك ذوي العقول، وقد كاد عرقهم يتمكن في العراق لولا همة وآلية التجيب الذي وقع على همته وديانته الاتفاق حيث خذلهم نصره الله تعالى وشتت شملهم وغضب عليهم ﷺ، وأفسد عملهم فجزاه الله تعالى عن الإسلام خيرًا، ودفع عنه في الدارين ضيماً وضيراً».

س: ما هو الواجب عمله لإحباط مساعيهم حتى لا يقع أحد في شراكهم؟

ج: لو كان التعليم الديني في الشعوب الإسلامية إلزامياً ومقرراً في جميع مدارسها، لم يجد أشباه الباطنية إلى إزاعة قلب الفتى المسلم طريقاً، وتترك كثير من أبنائنا لا يعرفون من الإسلام إلا أسماء أو لا يلقنون إلا مبادئ

مقطوعة عن حججها العقلية أو النقلية، قد يشرّ لأمثال البهائية أن ينصبوا حبايلهم بين المسلمين ويصطادوا من النفوس الجاهلة قليلاً أو كثيراً.

ولا ننسى أن الذي ساعد البهائية على أن تستهوي فريقاً من المسلمين تظاهرها بأنها فرقة إسلامية، واحتجاجها بالقرآن والحديث، وكتمها بعض معتقداتها المنكرة على البداة، وعدم انتشار كتبها، فكثير من أهل العلم لم تصل إليهم كتب هذه الطائفة حتى يستبينوا منها حقيقة نخلتهم ويحذروا الناس من الوقوع في شراكهم.

أما اليوم فقد أخذهم الغرور وصاروا يذيعون شيئاً من أسرار نخلتهم على المنابر، وعلى صفحات الجرائد، ويتحدثون عنها في مؤلفات تطبع وتعرض على الناس في المكاتب، فهي بما تحمله من مقالات ملفقة

ودعاوى غير معقولة قد بحثت عن حثتها بظلفها، فلا نخشى على من له نباهة أو فطرة سليمة أن يعتقد بنسبة ميرزا حسين أو عباس عبد البهاء، ولا نخشى على من وصل إلى نفسه أثر من هداية الإسلام أن يتبدل بها مزاعم أبي الفضل الإيراني، وإذا جاز أن يكون في طبقة العامة أو أشباههم من لا يتنبه لما في البهائية من كيد للإسلام وإغواء عن شريعته الغراء، فإن العلماء والوعاظ أينما كانوا سيكشفون للناس عن بطلان هذا المذهب ليحترسوا من دعائه ويحذروا أن يمسه شيء من نزغاته.

وقد علم طائفة من دعاة الإباحية والخروج على الدين ما ينطوي عليه هذا المذهب من مناوأة للدين الحق، فقاموا بظاهرونه في النوادي والصحف ويزينونه

في أعين الناس ظناً منهم أن علماء الإسلام مازالوا عن سريرة هذا المذهب غافلين.

منهية الشيخ / محمد الخضر حسين

نظرة في الديانة البهائية

ظهر في نحو منتصف القرن التاسع عشر ببلاد
الفرس مذهب جديد في الدين دعا إليه الميرزا علي محمد
هنالك ملقبًا نفسه بالباب، يريد الباب الموصل إلى
الحقيقة، وسمى مذهبه بالبابية، ولما انتهى الأمر فيه إلى
خليفته الملقب بهاء الله نسخ اسمه الأول وسمى مذهبه
بالبهائية. وإنا لتناظرون في أصول هذا المذهب نظرة نقد
وتحصيل، لما نراه من نشاط الدعوة إليه، إحقاقًا للحق
وإزهاقًا للباطل، فنقول:

للبهائية عقيدة في الله على طريقة الذين يقولون بأنه

(١) نشر بمجلة الأزهر، المجلد الخامس، الجزء الثاني - صفر سنة ١٣٥٣ هـ.
ص (١١١ - ١٢٤).

مجموع الكائنات، كما ورد في كتابهم (البيان) مترجمًا عن
الفرنسية من قوله: "الحق يا مخلوقاتي أنك أنا".

وعندهم أن الله تعالى أرسل رسله بالحقائق الكلية
على طريقة الرمز لقصور عقول الناس عن إدراكها،
مدخرًا بيانها وكشف الأسرار عنها إلى (بهاء الله) مظهره
الأكمل في آخر الزمان.

والرسل عندهم مظاهر لله نفسه، يتجل بهم على
الناس هداية خلقه، فالسابقون على بهاء الله إنبا بعثوا لينبها
الطبيعة الإنسانية النائمة، فلما تم لها هذا التنبيه، واستعدت
لقبول الحقيقة سافرة، ظهر الله أولًا بمظهر (الباب) الملقب
بحضرة العلي، ثم تم ظهوره وإشراقه أخيرًا في (بهاء الله)
الذي كان متغيًا في عكاء، فهو في اعتقادهم المظهر الإلهي
الأكمل، تجل على خلقه ليوحى إليهم الحقائق الخالدة التي

توصلهم إلى حظيرته القدسية العليا.

قال داعيتهم الشيخ أبو الفضل الجرفادقاني في كتابه "الدرر البهية" في هذا الموضوع عن الأنبياء الأولين:

"وإنما بعثوا لسوق الخلق إلى النقطة المقصودة، واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله، وينتهي سير الأفتدة إلى رتبة البلوغ، فيظهر (روح الله الموعود) يكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود" يريد بروح الله الموعود خليفة الباب المسمى (بهاء الله).

وهم بعد أن قرروا هذه الأصول عمدوا إلى نصوص الكتب السأوية، وأخذوا يؤولونها تأويلات غريبة وبعيدة، أملاها عليهم تعمقهم في الخيال، ليصلوا من ذلك إلى ما يؤيدون به أهواءهم ومزاعمهم الزائفة، وضلالاتهم السخيفة.

من التناقض الغريب أن يكون أساس الديانة التي تدعي كشف غوامض الأديان من الغموض والإبهام بحيث تستعصي على الأنفهام، ولا يقبلها العقل في أي زمان، فإن القول بأن الله هو جميع الكائنات، وأنه جل وعز قد يظهر في بعض الأفراد ليهدي الناس إلى سبيل الرشاد، يرد عليه منم التقد الداحض ما لا قبل لأحد على دفعه بالوسائل الكلامية. فإذا كان المذهب الذي يدعي بأنه كشف المشكلات، وحل المعميات يجعل أساسه أغمض مسألة في تاريخ المعقولات الإنسانية، كان ذلك خروجًا منه على أصله وعدوًا صارخًا منه على أساسه.

وإذا نظرنا من ناحية فلسفية في تاريخ المسائل الدينية، رأينا أن عاملين خطيرين قد فرَّقا بين الأديان،

وجعلنا أهلها شيعاً يضلل بعضهم بعضاً:

(أولها) ما تجرأ عليه قادتها من التهاافت على تصوير الخالق بصورة ذهنية.

(وثانيهما) اعتمادهم على تأويل ما لم يحيطوا بعلمه، ولم يكلفوا البحث فيه من الشئون العلوية.

فبالعامل الأول اختلف أهل الملل في تحديد ذات الخالق، فأصبحوا بين معدد ومجسم ومشبّه ومعطل، وجميعهم لا يصدر عن علم مقرر، ولا أصل محقق، ولكن عن الخيال المحض. وقد تأدى أكثرهم إلى تأليه أنبيائهم وقديسيهم.

فلما جاء الإسلام حسم مادة هذا العامل المفرق، فقرر أن الإنسان مهما حلّق في جو الخيال التصوير، وأبعد في مجال

النظر والتفكير، فلن يصل إلى إدراك ذات الخالق، فأمر متبعيه بأن يقتنعوا بمحض الاعتقاد بوجوده مع تنزيهه الكامل عن كل ما يجول في خيال المشبهين، وهو ما تدل عليه بداهة العقل. أما أي جهد يبذل فيما وراء ذلك، ففضلاً عن أنه لا يأتي إلا بخيال لا حقيقة له، يكون أثره المباشر اختلاف النحل إلى مذاهب لا عداد لها، فلا تعود تجمعهم جامعة الدين الحق، الموافق للقطرة البشرية والمناسب لدرجة قواها المعنوية، فقد قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ [سورة طه: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣].

وإذا كان الإنسان لم يستطع أن يدرك إلى اليوم حقيقة المادة التي بين يديه، ولا حقيقة نفسه التي بين جنبيه، ولا تركيب الوجود الذي يراه بعينه؛ فمن الفضول أن يتناول إلى تصوير ذات الله بأي صورة تحظر بباله.

وأما العامل الثاني الذي مزق وحدة الأمم وجعلها شيعًا، فهو صرف نصوص الكتب السماوية عن ظواهرها إلى ما يوافق أهواء البهائيين، ويؤيد مزاعمهم التي يتشيعون لها.

جاء في الإنجيل على لسان عيسى عليه السلام: "إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ليعث لكم الفارقليط الذي ينبعث بالتأويل"، وقوله: "إن الفارقليط الذي يرسله أبي باسمي"، فذهب المسيحيون إلى أن المراد بالفارقليط روح القدس، ولكن البهائية التي أولعت بصرف

النصوص عن ظواهرها إلى ما يؤيد أهواءهم قالوا: إن المراد بالفارقليط بهاء الله. (انظر: كتاب الدرر البهية).

ومن هذا الشطط ما ذهبوا إليه في تأويل يوم الحسرة، ويوم التلاق، ويوم القيامة، والساعة وأمثالها مما ورد في القرآن الكريم، فقد أولوا كل ذلك بيوم نزول روح القدس، وقيام مُظهر أمر الله وهو البهاء في زعمهم، وليس يخفى على عاقل أنه إذا سوغ البهائيون لأنفسهم مثل هذا التأويل الزائف فإنه يجوز لكل طائفة أن تتخذ ما تشاء من التأويلات التي لا يرضاها عقل؛ ليؤيدوا بها أهواءهم، ما دام الأمر جاريًا على قاعدة الترجيح بلا مرجح من أي ضرب كان.

ومن أغرب ما رأيناه من ضروب التأويل ما ذكره الشيخ الجرفادقاني في كتابه "الدرر البهية" في تفسير قوله

تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادَى الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۚ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ۚ﴾ (سورة ق: ٤١، ٤٢) فقال: "إن فيها تعيين حمل نزول الموعود وتصريحًا بأن نداء الرب تعالى يرتفع من الأرض المقدسة أقرب الأراضي إلى الأفطار العربية وهي الجزء الغربي من البلاد السورية". يريد أن في هذه الآية إشارة إلى عكاه حيث كان يقيم بهاء الله، وأنه هو المنادى المذكور فيها، وبدهاءة العقل تشهد بأن هذه الآية وردت في يوم القيامة، كما هو ظاهر لا يحتاج إلى تأويل.

يتضح للقارئ مما مر أن الديانة البهائية قد تأسست على العاملين اللذين فرقا الأديان وجعلها أهلها شيعًا، وهما الخوض في تناول ذات الله بالخيال، وإطلاق العنان للتأويل بدون ضابط من العقل، ولا ترجيح من

العلم، ولا مسوغ من اللغة.

طموح البهائية إلى أن تكون دينًا عالمًا للبشر:

إن طموح البهائية إلى أن تكون دينًا عالمًا يدخل فيه الناس على اختلاف جنسياتهم ونحلهم هو مما يقضي بالعجب؛ لأنها ليست بدين سبائي، وليس فيها من الأصول والمبادئ ما يلفت العقول إليها بعد أن بالغت في عرض نفسها على الأمم، فأين هي من الإسلام الذي بنى أمما قوية، ومدنيات فاضلة في خلال عصور متعاقبة، ولا يزال على مثل حيويته الأولى حتى ليتوقع فلاسفة كثيرون - ومنهم (برناردشو) الفيلسوف الإنجليزي المشهور - على أن مبادئ الإسلام يوشك أن تعم العالم أجمع، فهذه الحيوية القوية الدائمة في الديانة الإسلامية وصلاحتها لأن تكون دينًا عالمًا للناس كافة إنها حصلت

لها بسبب قيامها على حقائق إلهية خالدة:

أولاًها: موافقتها للفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ثانيها: اعتمادها على العقل والعلم.

فبموافقتها للفطرة الإنسانية ارتكنت على جملة الغرائز النفسية، وينوع قواها المعنوية، ولا يخفى أن هذه الفطرة واحدة في جميع أفراد النوع البشري، وما ترمي إليه من أغراض الوجود لا يتعدد إلا بعارض من التربية الفاسدة أو الوراثة الضالة، ولكن الفطرة خلقت سليمة، فلا تلبث حتى تستقيم على جادتها، وتخلع كل ما صبغت به قهراً من الصبغ الوقتية، فمصيرها محتوم ومتعين، وهو الوحدة العامة، فلا مناص من أن الدين الذي يقوم على الفطرة الإلهية هو الذي سيكون له السيادة العامة حتماً.

ويعتمد الديانة الإسلامية على العقل الكامل والعلم الصحيح قد ضمنت لنفسها العاقبة التي لا مفر للعالم منها، وهي الإجماع البشري على أنها الدين الحق الذي لا معدل عنه.

فأنت ترى أن الإسلام قد استجمع جميع العوامل التي تضمن له التعميم والخلود، وترد إليه الخلائق محفوزة بغرائزها الفطرية، ويقوى الوجود التي تتولى الإنسانية.

فأين البهائية من هذا الموقف العلمي الحق، وهي تقوم على أصليين، أحدهما عتيق غامض، قال به أفراد من عجمي السنيح في الخيالات في كل زمان ومكان، ولم تصادف مذاهبهم إلا إعراساً ونفوراً، وهو تصوير ذات الله بصور المخلوقين، تعالى الله عما يقول المبطلون علواً

كبيراً، وثانيهما وهو صرف الألفاظ عن ظواهرها مجال
فسيح للفتن والاهام والخطب، قامت عليه فرق قبلها
وجلّت عن الأرض ولم تحلف أئراً.

ليس العالم في حاجة إلى البهائية:

إن من يستقري أدوار التطورات العقلية، والنظم
الاجتماعية، والديانات الساوية، يجد أن كل تجديد في هذه
المجالات نشأ عن حاجة ماسة إليه من الشعوب والأمم،
وأن كل نجاح يصيبه دين من الأديان، أو نظام من النظم
يكون مناسباً للقدر الذي يحمله إلى الناس من الوفاء بتلك
الحاجات؛ فقد نشأت الفلسفات والمذاهب متعاقبة، فكان
كل متأخر منها يكمل نقصاً في سابقه، وجرت النظم
الاجتماعية على هذا السمت نفسه، فكان منها سلسلة
متتالية الحلقات تسد كل ثالية منها خلة في سابقتها.

وعلى هذا التدرج الطبيعي المطرد تتابعت الديانات
على الإنسانية، فكانت كل واحدة منها تحمل للعالم نظاماً
جديداً دعت الحاجة إليه، واقتضته الضرورة، ناسخة ما
بطلت الحاجة إليه، أو ما كانت ضرورته محلية، وتزيد على
ذلك بيان ما أخطأ البشر في فهمه من الوحي السابق عليها،
أو تصحيح ما تعمده من تحريفه.

فمن يتأمل في الأديان الساوية الثلاث التي محص
العلم تاريخها، وهي اليهودية والنصرانية والإسلامية،
يجد هذه التجديدات المتعاقبة ماثلة فيها مثولاً محسوساً.
فموسى عليه السلام قضى على الوثنية في أمته،
وجاء بشريعة هادمة لها، وكافح الضلالات التي كان
يقول بها قومه كفاحاً شديداً، ويُن أخطاءهم فيها بياناً
صريحاً.

وعيسى عليه السلام أرسل لتعديل ما اعوج من أمر بني إسرائيل، وتصحيح ما تحرف من أصولهم، مقررًا أصولًا جديدة دعت إليها ضرورة الاجتماع على عهده.

ومحمد ﷺ خاتم المرسلين قضى على الوثنية التي كانت سائدة في بيئته، وتصدى لليهودية والنصرانية، فرد أصولها إلى حقائقها، وقوم نظير الأخذين بها، ونسخ ما بطلت الحاجة إليه منها، ودعا العالم كله إلى وحدة الدين، ووحدة الوجهة والغاية، مؤسسًا دعوته هذه على أصل لا يمكن أن يختلف فيه عاقلان، وهو أن الله واحد، ودينه لجميع خلقه واحد.

فإن أنس ناقد أن الأديان متخالفة، فإنها حدث ذلك من فعل قادتها والقائمين بشرحها وتأويلها، فطالب كل آخذ بها بالرجوع إلى أصلها، وأصلها هو

الإسلام الذي أوحى إلى كل الرسل السابقين، ثم إلى خاتمهم محمد على فترة منهم، وشفع هذا البيان الحاسم بنظام اجتماعي محكم، أقامه على الفطرة والعقل والعلم والأعلام الكونية، وأودع ذلك كتابًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فهل العالم بعد هذا البيان في حاجة إلى البهائية؟ ما هي الأصول التي تسمح لها أن تطمح إلى قيادة العالم كله، وأن تقر بها السلام العام في الأرض؟

هي ما تعلم به من أنها تفسر غوامض المسائل الدينية، وتوفق بين نصوصها الكتابية من طريق صرفها عن ظواهرها زاعمة أنها ترمي بذلك إلى ربط الأمم برابطة أخوية مجردة عن الخلافات المذهبية. وقد رأيت أثر هذا في إفساد كيان الأديان وصرفها عن حقائقها الأولية.

هل أنت البهائية العالم أصولاً جديدة؟

تدعي البهائية أنها آتت العالم بجديد من الأصول لم يدر في خلد المصلحين قبلها، كاتحاد الأديان، وترك التعصبات، واتحاد الأجناس، ومساواة المرأة بالرجل، والسلام العام متذرعين بذلك إلى القول بأن القرآن ليس ختام الوحي السماوي، وأن النبي ﷺ وإن كان آخر المرسلين إلا أنه ليس المظهر الأكمل لله تعالى، وهي المنزلة التي حفظت في زعمهم لبهاء الله وحده، وأن الإسلام ليس بالدين العام الأخير، فهذا الوصف لا ينصرف في وهمهم إلا على البهائية دون سواها.

كل هذا ليس بحق، وليس عليه مسحة من علم، ولا عبقة من عدل.

فأما ما سموه باتحاد الأديان فقد سبق إليه

-v*-

الإسلام، وأسه على أقوى الأصول، وحاطه بأحكام
الدلائل، فقرر أن أصل الأديان كلها واحد، وأن
الخلافات التي بينها ما حدثت إلا بسبب ما أدخله قادة
عليها من الأضاليل والأوهام، فقد قال تعالى: ﴿شَرَعَ
لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا
وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا
تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَهُ اللَّهِ الْحَتَّى
إِلَهُ مِنْ إِشْرَاقٍ وَيَتَدَّى إِلَهُ مِنْ يُضِبُ ۝ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعَثْنَا نَبِيَّهُمْ ۖ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ
رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ۖ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا
الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَلْوَاتٍ مِنْهُمْ ۖ فَلِذَلِكَ فَادَعُ ۖ
وَأَسْتَفِمْ كَمَا أُمِرْتُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا
أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا

وَرَبَّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ (أي لا حاجة ولا خصومة) اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ
الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ [سورة الشورى: ١٣-١٥].

وقال تعالى: ﴿ أَفَقَدْ دِينِ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ
﴿١٦﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَالْكِتَابُوتِ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ
لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٧﴾ [سورة آل عمران: ٨٣، ٨٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا
لَسَتْ بِهِمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩].

فالإسلام يفرض على أهله القول بوحدة الدين
فرضًا، ويأمرهم بالاعتقاد بجميع الرسل، من غير
تفريق بينهم جاعلاً القول بهذه الوحدة أساسًا للدين
الحق، لا يقبل إيمان يقوم على أساس غيره، فقال تعالى:
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا
بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْكَاذِبُونَ حَقًّا ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٦﴾ ۖ
[سورة النساء: ١٥٠، ١٥١].

فوحدة الدين كما ترى هي الأساس الذي يقوم
عليه الإسلام، والإيمان بجميع الرسل والكتب السماوية
شرط أولي فيه، مع فارق كبير بينه وبين البهائية، وهو أنه
مع تأسيسه على وحدة الدين يبين الأسباب التي ولدت

من هذه الوحدة تعددًا، وهي ما دسه قادة الدين فيه من ضلالاتهم وخزعلاتهم، ثم يكر عليها بالتقصير والتجريح على طريقة التمهيص العلمي الصحيح، لا كما تفعل البهائية من تكلف تأويل كل هذه الضلالات التي ثبت علميًا أنها من مولدات الأوهام في عصور الطفولة البشرية.

أما ترك التعصبات فإن كان المراد منه التعصبات الجاهلية التي تحمل على اضطهاد المخالفين في الدين؛ فهذا قد سبق إلى تقريره الإسلام، وعمل به أهله، مما أصبح مضرب الأمثال فقال تعالى: ﴿لَا يَتَّبِعُكَ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقْبِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخْرِجُوهُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الممتحنة: ٨].

ولكن ليس من التسامح في شيء أن تقول للناس وهم يختلفون في النظر، ويتفاوتون في الفهم، ويتباينون في التمهيص: إنكم كلكم على الحق، وإن ما تتخالفون فيه له عندي وجوه من التأويل، فاثبتوا على ما أنتم عليه منها؛ فإنه يؤدبكم جميعًا إلى غاية واحدة، ولكن الإصلاح كل الإصلاح أن تبين الحق عند أي فريق كان وتؤيده، وأن تنقد الباطل وتدحضه، وتحذر منه، وأن تباعد فيما أنت بسبيله عن تأويل الوسواس لتعيرها مظهرًا من الحق، فإنها بذلك تصبح أفنك لأهلها، وأصل لهم مما كانت عليه مجردة من الزخارف الكلامية.

هذا ما نفهمه وما فهمه الناس قديمًا وما يفهمه أهل البصر حديثًا، وليس وراءه مذهب، كما قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعُدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [سورة يونس: ٣٢].

أما اتحاد الأجناس فإن الإسلام سبق العالم كافة إلى الدعوة إليه، وأيده بالدلائل العلمية التي لا تقبل الدحض، فقال تعالى: ﴿يَتْلِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذِكْرِ أَنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ سُوءَ بَشَرًا لِّتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿سورة الحجرات: ١٣﴾، وقال النبي ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَجْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ، لَا فَضْلَ لِعَرَبٍ عَلَىٰ أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لَأَيُّسَ عَلَىٰ أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ أَوْ يَمَلَّ صَالِحٌ، كُلُّكُمْ مِنْ آدَمَ، وَأَدَمُ مِنْ تُرَابٍ". وقد جرى العمل في العالم الإسلامي على هذا الأصل منذ صدره الأول إلى اليوم، فالبهائية قد تأخرت فيه عن الإسلام نحو ثلاثة عشر قرنًا.

أما مساواة المرأة بالرجل، فإن كانت في الحقوق الطبيعية والمدنية والشرعية والعلمية، فإن الإسلام قد بلغ

من كل ذلك المدى الذي ليس بعده مطمح، فاعتبر المرأة إنسانًا حرًا لها أن تتصرف في ممتلكاتها وأموالها بدون توقف تنفيذ إرادتها على إرادة زوجها، وهو ما لم تصل إليه المرأة الغربية بعد، وأن تعامل أمام القضاء بها يعامل به الرجل على قدم المساواة، وأن تطلب من العلم ما تطمح همتهما إليه، دون حجر ولا تحديد، وأن تحضر الصلوات في المساجد، وأن تشهد الأمور العامة للمسلمين، وأن تبدي رأيها فيها، وأن تعلم الناس إن بلغت مرتبة التعليم، وأن تفتي في المعاضل، وزادت الشريعة الإسلامية في العناية بها فقرضت على أبيها ثم على زوجها أن يكفياها الكد لنيل العيش، فإن لم يكن لها أب ولا زوج وجب على أقاربها القيام بذلك، فإن تجردت من كل قرابة وجب على بيت المال أن يسد عنها هذه الخلة.

نعم، إن الإسلام جعل نصيبها من الميراث النصف مما للذكور، ولكن لم يكن منه ذلك احتقارًا لشأنها، بل لأنه لم يكلفها السعي لتحصيل قوتها.

فإذا أريد بالمساواة أن يلقي حبلها على غاربها، وأن تبرج تبرج الجاهلية، طائفة الشوارع، وغاشية الأسواق لفئة الرجال، فإن الإسلام لا يسمح لها بذلك، ولا يعده من الإكبار لها، بل إنه قد حرم ذلك على الرجال أيضًا، وأنت ترى أن أوربا تحمي اليوم الشر المستطير الناجم من هذه الإباحة، وتعمل جاهدة على تلافي مضارها.

بقيت مسألة السلام العام بين الأمم، وفيها نقول:

لا يجوز أن يتحدث متحدث عن السلام العام إلا بعد أن يدقق البحث في الحوائل التي تحول دونه، ليعرف ما هو منها متأصل في طبائع البشر، وما هو عارض من

عوارض طبيعة العمران، وما هو ناشئ من تأثير التربية، وما هو صادر من التقاليد الوراثية للجماعات، وما هو مبني على حاجات اقتصادية قاهرة ... إلخ؛ ليعالج ما يقبل العلاج منها، ويترك ما لا يقبله إلى التطورات المقبلة. هذا إذا أراد الداعي إلى السلام العام أن لا تكون دعوته كلمة جوفاء، تجوب الجواء ولا تحدث أثرًا، كما حصل في كل زمان ومكان.

وفي رأينا أنه لا يجوز الكلام في السلام العام قبل أن يتوطد السلام الخاص لكل أمة بين آحادها، فإننا نرى حروبًا ومعارك تشب نيرانها بين طبقات الأمة الواحدة، فيسفك بعضها دماء بعض تحت اسم ثورات أهلية، أو انقلابات اجتماعية، أو اعتصابات اقتصادية، بل نرى ما هو أخص من ذلك من العدوانات الفردية، فيقتل الآحاد

لأقل الأمور شأنًا، أو لمجرد النهب والسلب، وإشباعًا
للشهوات البهيمية، وتضطرب الحكومات إزاء هذه الحالات
أن تتخذ جنودًا مسلحين للضرب على أيدي المعتدين.

فإذا كانت الحرب تشب بين آحاد ذوي قومية
واحدة، ودين واحد ورغما عن النظم التي تتلوع بها
الحكومة لقيادتهم، ورغما عن المواظب التي تلقى عليهم،
والآداب التي لقنوها في طفولتهم؛ فهل يطمع طامع أن
يوجد سلامًا عامًا بين أمم من قوميات متخالفة وقوى
متباينة، وهي تحت تأثير عوامل وبواغث من كل ضرب؟!

فإذا كانت البهائية تكفي من التحكك بمبدأ السلام
العام بمجرد الدعوة إليه، فلها ما أرادت، ولكنها تكون منها
على حد ما سبقها وما تلاها من الطوائف والجمعيات الكثيرة.
نظر الإسلام على عادته في كل شأن خطير إلى هذه

المسألة من أخفى نواحيها، وأتى بالقول الفصل فيها،
فقرر أولاً الأصل الطبيعي الذي تقوم عليه الجماعات في
وحداتها، وفي مجموعها، وهو الأصل الذي يكفل بقاءها
ويضمن استمرارها، وينفي العوامل المفسدة عن كيائها،
فقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ
الْأَرْضُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥١].

نعم، لفسدت الأرض، ألا ترى أن الله يدفع
بالحكومة عدوان العادين على نظمها المقررة، وعلى
الآحاد الوادعين منها؟! ولولا ذلك لخلت الفوضى
وتغلب أقوياؤها على ضعفائها، وسلبهم ما بأيديهم،
يفسد كيائها، وتنحل ربطها، وتجلو عن سطح الأرض.
ولولا أن الأمم قد ألفت أن تستعد لرد المغيرين

عليها، ودفع الطامعين فيها لانهلت عراها، وتفرق
آحادها، ولم يبق لها وجود بين الأمم.

فهل كان يراد من الإسلام أن يخالف في ذلك
السنن الاجتماعية لِيُقْضَى عليه وليدًا في مهده قبل أن
يؤدي للعالم الخدم المتظرة منه؟!

ألا تعجب أن البهائية نفسها لجأت في آخر عهدها
ببلادها إلى التحاكم إلى السيف، فابتنى أشياعها حصنًا
لهم في (مازندران) وأضلّوا جيوش الحكومة نازًا حامية،
ثم اعتراهم الوهن، فأخذتهم الأسنة من كل مكان، حتى
لم تبق لهم دعوة علنية في عقر بلادهم.

فإذا كان الذين يفخرون بأنهم يدعون إلى السلام
العام اضطروا إلى اللجوء إلى الحرب؛ أليس هذا دليلًا
عسوسًا على أن هذه الوسيلة لا تزال من حاجيات الحياة

الاجتماعية، وأن الضرورة قد تدفع إليها فلا يكون بد منها،
وقد شرعت في الإسلام للدفاع عن الخوذة وحماية الدعوة
﴿أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنفُسِهِمْ هَلُمُّوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ﴾ [سورة الحج: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا
لِلسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهُا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [سورة الأنفال: ٦١].

خاتمة:

يتبين مما مر أن البهائية لا تصلح أن تكون دينًا قائمًا
بنفسه، ولا إصلاحًا في دين سابق عليها، بله أن تكون
دينًا عامًّا للبشر كافة.

فأما وجه عدم صلاحيتها لأن تكون دينًا قائمًا
بنفسه، فقد سبق بيانه.

وأما وجه عدم صلاحيتها أن تكون إصلاحًا في

دين سابق عليها كالبوذية في البرهمية، وكالبروتستانتية في المسيحية؛ فلائها لم تتصد لدين واحد لتقويم نظر أهله فيه، وتعديل عروجهم في فهمه، ولكنها تناولت الأديان جملة، محاولة التوحيد بينها، على ما في غالبها من التحريفات الظاهرة، والآراء الباطلة.

ولكن الإسلام بعد أن أسس بنيانه على الأصول الخالدة التي تدعن إليها الإنسانية قرر أن الله سبحانه وتعالى أوحى دين الفطرة هذا إلى رسله في خلال العصور، ولكن قاداته من بعدهم أخرجوه عن صراطه، وحرفوا أصوله، على ما تصوره لهم أوهامهم، لهذا السبب اختلفت الأديان كل الاختلاف، فأعاد الله وحي هذا الدين إلى خاتم رسله محمد ﷺ ليرد إليه الغالين والمقصرين، وأمره بأن يبلغ ذلك إلى الأمم كافة، ففعل.

فهذه الدعوة التي يذعن لها العقل، ويؤيدها العلم والفلسفة والتاريخ من كل وجه تصلح أن تعمم بين البشر، وهي مادة الإسلام، وصبغت الإلهية التي واجه بها العالم كله. فإذا كانت الفطرة الإنسانية قد أهتمت أن لا بد لها من دين تسكن إليه؛ فلا يمكن أن يكون ذلك الدين إلا موافقاً لتلك الفطرة، ولا يجوز أن يكون مخالفاً للعقل الذي جعله الله مميزاً بين الحق والباطل، ولا مناقضاً للعلم الذي كتب له أن يعم الناس كافة.

وقد نقد العقل والعلم كل ما ورد عن الأمم في دور طفولتها من التقاليد والموروثات الضالة، واعتبرها وسوس لا يصح أن تبقى في عهد الرشد الذي بلغت الإنسانية، فألقيا بها بعيداً عن مجال النظر، فإذا كان قد بقي في الناس من يأخذون بتلك الوسوس، فلن يطول

عهدهم في هذه الطفولة، ولا بد من أن يأتي عليهم حين من الدهر يخضعون فيه تحت تأثير التربية القويمية، والثقافة العلمية لمقررات العلم، فيجدوا الإسلام عنده.

نحن نعلم أن الذي حدا البهائية إلى سلوك طريقة التأويل إنما هو تألف عامة الشعوب لتسارع إلى الدخول فيها محفوزة بتقاليدها وموروثاتها، وكان الأولى بها أن تتألف العقل والعلم، فإنها دائبان على القضاء على تلك البقايا الطفلية من الأوهام الرثة، وقد لا يمضي قرن أو قرنان حتى لا يبقى هذه الأوهام أثر في عقلية الجماعات الإنسانية.

فإلى أية حالة يتول أمر البهائية يومئذ؟ لا شك في أنها تتول إلى التلاشي الذي لا قيام لها بعده.

فالدين العام كما ترى هو الذي يكون بطبيعته وجوهره مشايعاً لأدوار رقي العقل السليم، ومتنبهاً

معه إلى حيث تنتهي من درجات الكمال المنتظر من إدراك الحق مجرداً من كل صبغة بشرية، أو نزعة وهمية، يوم لا تبقى إلا صبغة الله وحده ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِرَّةَ اللَّهِ

صِبْغَةً﴾ [سورة البقرة: ١٣٨]، وهذا الوصف ينطبق على الإسلام وحده كما رأيت، سواء أكان من ناحية طريقته الإصلاحية في تطهير النفوس، وإحياء القلوب، أم من ناحية أسلوبه في مسيرة العلم والفلسفة إلى غاياتها.

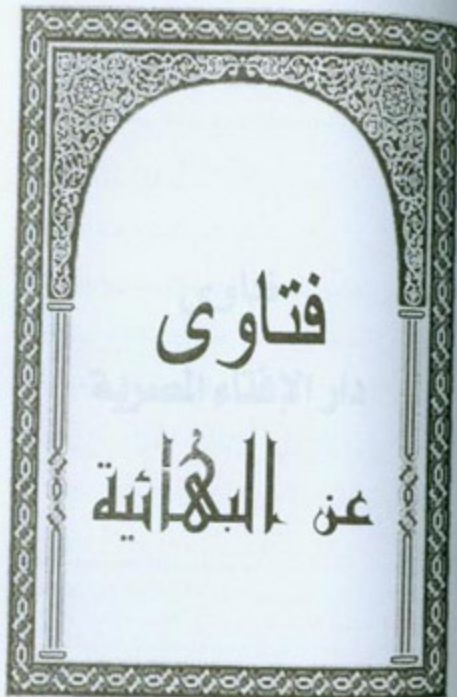
فالمال للإسلام حتماً مقضياً، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك فقال: ﴿أَفَقَرِ دِينِ اللَّهِ يُبْغُوتَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٣].

وقد اعتقد هذا المصير كثير من الأجانب عن

الإسلام، فقال المؤرخ الإنجليزي الكبير بوسورث مسيحي
في كتابه (محمد والديانة المحمدية): "إنه سيأتي يوم تعترف فيه
أدق فلسفة، وأخلص مسيحية بأن محمدًا رسول الله حقًا".

يستخلص مما مر كله أن البشرية ليست في حاجة إلى
دين جديد بعد الإسلام، فإنه استكمل جميع شرائط الدين
العام، وقام على نفس الدرب الذي تسلكه العقول للوصول
إلى الحقائق الخالدة. وقد أعلن كتابه أن آيات الله في الآفاق
وفي الأنفس ستكشف للناس بالدلائل القاطعة أنه الحق،
فيجمعون على الأخذ به، والانضواء تحت علمه، فقال تعالى:
﴿ سُبْحَانَ مَا بَيْنَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ
أَوَلَمْ يَتَفَكَّرْ لَوْلَا أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سورة فصلت: ٥٣].

محمد فريد وجدي



فتاویٰ
دارالافتاء المصرية

الموضوع (٦٠٩): عدم جواز دفن موتى البهائيين في مقابر المسلمين؛ لأنهم مرتدون.^(١)

المفتي: فضيلة الشيخ عبدالمجيد سليم - س ٤٦ م
٤١٩ - ٢٠ المحرم ١٣٥٨ هـ / ١١ مارس ١٩٣٩ م.

المبادئ:

١ - البهائيون بمعتقداتهم ليسوا بمسلمين، ومن كان منهم في الأصل مسلمًا أصبح باعتقاده لمزاعمهم مرتدًا وتجري عليه أحكام المرتد.

٢ - لا يجوز شرعًا دفن موتاهم في مقابر المسلمين.

سئل: كتبت وزارة العدل ما نصه: أرسلت إلينا وزارة

(١) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية (ج ٤ / ص ١٢٦٩ - ١٢٧٠)، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف - جمهورية مصر العربية، القاهرة سنة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

الداخلية مع كتابها رقم ٥٩-٥-٣٩ المرسله صورته مع هذا - كراسة تشتمل على قانون الأحوال الشخصية للجماعة البهائيين، وصورة من كتابها رقم ٣٢ إدارة السابق إرساله منها لهذه الوزارة بتاريخ ٣٠ يونيو سنة ١٩٣١؛ طالبة فتوى فضيلتكم بشأن التماس هذه الجماعة تخصيص قطع من الأراضي لدفن موتاهم بها بمصر والإسكندرية وبورسعيد والإسماعيلية؛ فترسل الأوراق، رجاء التفضل بموافاتنا بالفتوى اللازمة لهذا الموضوع لتبعث بها إلى وزارة الداخلية.

أجاب: اطلعنا على كتاب سعادتكم رقم ٦٤٧ المؤرخ ٢١ فبراير سنة ١٩٣٩ وعلى الأوراق المرافقة له التي منها كتاب وزارة الداخلية رقم ٥٩-٥-٣٩ المؤرخ ٢٤ يناير سنة ١٩٣٩ المتضمن طلب الإجابة عما إذا كان يجوز شرعًا دفن موتى البهائيين في جبانات المسلمين أم لا.

ونفيد أن هذه الطائفة ليست من المسلمين كما يعلم هذا من عرف معتقداًهم، ويكفي في ذلك الاطلاع على ما سموه «قانون الأحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية» المرافق للأوراق.

ومن كان منهم في الأصل مسلماً أصبح باعتقاده لمزاعم هذه الطائفة مرتدّاً عن دين الإسلام وخارجاً عنه؛ تجري عليه أحكام المرتد المقررة في الدين الإسلامي القويم.

وإذا كانت هذه الطائفة ليست من المسلمين؛ لا يجوز شرعاً دفن موتاهم في مقابر المسلمين؛ سواء منهم من كان في الأصل مسلماً ومن لم يكن كذلك (راجع صفحة ١٩٦ وما بعدها من الجزء العاشر من كتاب المبسوط للسرغسي) وبما ذكرنا علم الجواب عما طلب الإجابة عنه.



الموضوع (٢٥١٣): اعتناق المذهب البهائي ردة مائة من الإرث.^(١)

المفتي: فضيلة الشيخ أحمد هريدي - س ٩٣ - م ٤١٦ - التاريخ ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٨٠ هـ / ١٨ سبتمبر سنة ١٩٦٠ م.

المبادئ:

١ - اعتناق الابن المذهب البهائي قبل وفاة والده المسلم مانع له من الميراث.

٢ - بوقاة المورث عن زوجته وأولاده المسلمين وابنه البهائي يكون لزوجته الثمن فرضاً، ولأولاده المسلمين الباقي تعصياً؛ للذكر منهم ضعف

(١) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية (ج ١٦/ ص ٦٠٨٢ - ٦٠٨٣).

الأنثى، ولا شيء لابنه البهائي.

سئل: من السيد/ أحمد مصطفى عبدالله، بطلبه المقيد برقم ١١٥٦ سنة ١٩٦٠، المتضمن أن الدسوقي السيد (المسلم) توفي بتاريخ ١٣ يناير سنة ١٩٣٤ عن زوجته وأولاده ذكوراً وإناثاً فقط، وأن له ولداً من أولاده يدعى "عوض" اعتنق البهائية قبل وفاة والده، ولا يزال بهائياً للآن، وطلب بيان ورثته ونصيب كل وارث.

أجاب: بوفاة الدسوقي السيد هواز في سنة ١٩٣٤ عن المذكورين سابقاً يكون لزوجته من تركته الثمن فرساً لوجود الفرع الوارث، ولأولاده المسلمين الباقي تعصياً للذكر منهم ضعف الأنثى، ولا شيء لابنه "عوض" الذي اعتنق البهائية قبل وفاة والده واستمر معتقاً لها إلى الآن؛ لأنه باعتناقه لمذهب البهائي يكون مرتدّاً عن الإسلام، والمترد لا

يرث أحدًا من أقاربه أصلاً، كما هو متصوص عليه شرعاً.

وهذا إذا لم يكن للمتوفى وارث آخر، والله أعلم.

الموضوع (٩٤٤): اعتناق الدين البهائي ردة عن الإسلام.^١

المفتي: فضيلة الشيخ أحمد هريدي - س ١٠٥ - م ١٤ - ٢٥ مارس ١٩٦٨ م.
المبادئ:

- ١ - من اعتنق الدين البهائي يكون مرتدًا عن الإسلام.
- ٢ - يستتاب ويعرض عليه الإسلام وتكشف شبهته إن كانت، فإن تاب فيها وإلا قتل شرعًا.
- ٣ - لا مانع من إحالة أوراقه إلى مصلحة الشهر العقاري والتوثيق لعمل إسهاد توبة له.

(١) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية (ج ٦) ص ٢١٣٨ - ٢١٣٩.

سئل: طلبت مديرية أمن الغربية - قسم السكرتارية بكتابتها رقم ٢٠٤٢ بمرفقاته الإفادة بما يتبع نحو التماس المواطن السيد / ... اعتناق الدين الإسلامي الخفيف لسابقة انتسابه لطائفة البهائيين، وأنه ثابت بكل من شهادة ميلاده وبطاقته الشخصية أنه مسلم.

أجاب: إن السيد أ. س. ج (موضوع السؤال) كان في الأصل مسلمًا من أبوين مسلمين، وثابت في شهادة ميلاده وبطاقته الشخصية أنه مسلم، ثم اعتنق الدين البهائي أو نسب إليه اعتناقه كما يقول هو، ومن اعتنق الدين البهائي يكون مرتدًا عن الدين الإسلامي، وحكم المرتد شرعًا أنه يستتاب ويعرض عليه الإسلام وتكشف شبهته إن كانت؛ فإن تاب فيها وإلا قتل شرعًا. وبما أن المذكور يريد التوبة والعودة إلى دينه

الأصلي (الإسلام) وقد كان العمل جارياً قبل إلغاء المحاكم الشرعية على أن من خرج عن أحكام الدين الإسلامي، ثم أراد التوبة يعمل له إشهاد توبة أمامها ويسجل في الدفاتر والمضابط الرسمية، ولما ألغيت المحاكم الشرعية أحييت أعمال التوثيق بها إلى مصلحة الشهر العقاري والتوثيق، ولا مانع مطلقاً من إحالة الأوراق إلى مصلحة الشهر العقاري والتوثيق لعمل إشهاد توبة للشخص المذكور أمامها، والله أعلم.



الموضوع (١١٨٢): زواج البهائي من المسلمة باطل.^(١)

المفتي: فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - س
١١٥ - م ٧١ - ١ صفر ١٤٠١ هـ / ٨ ديسمبر ١٩٨١ م.
المبادئ:

١- البهائية أو البابية مذهب مصنوع مزيج من أخطاء الديانات البوذية والبرهمية والوثنية والزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلامية ومن اعتقادات الباطنية.

٢- البهائيون لا يؤمنون بالبعث بعد الموت ولا بالجنة

(١) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية (ج ٨) ص ٢٩٩ - ٣٠٢.

ولا بالنار، وهم بهذا لا يعترفون بنبوة سيدنا محمد رسول الله ﷺ وأنه خاتم النبيين؛ وبهذا ليسوا من المسلمين.

٣ - أجمع المسلمون على أن العقيدة البهائية أو البابية ليست عقيدة إسلامية، وأن من اعتنق هذا الدين ليس من المسلمين، ومرتد عن دين الإسلام.

٤ - اتفق أهل العلم كذلك على أن عقد زواج المرتد يقع باطلاً؛ سواء عقد على مسلمة أو غير مسلمة.

٥ - لا يحل للمسلمة الزواج ممن اعتنق البهائية ديناً، والعقد إن تم يكون باطلاً شرعاً، والمعاشرة بينهما تكون زناً محرماً في الإسلام.

سئل: بالطلب المقيّد برقم ٣٢٩ سنة ١٩٨٠

المتضمن السؤال التالي: هل يمكن زواج مسلمة من رجل يعتنق الدين البهائي، حتى ولو كان عقد الزواج عقداً إسلامياً، إذا كان الجواب بالرفض فلماذا؟

أجاب: إن البهائية أو البابية طائفة منسوبة إلى رجل يدعى "ميرزا علي محمد" الملقب بالباب، وقد قام بالدعوة إلى عقيدته في عام ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م)؛ معلناً أنه يستهدف إصلاح ما فسد من أحوال المسلمين، وتقويم ما اعوج من أمورهم، وقد جهر بدعوته بشيراز في جنوب إيران، وتبعه بعض الناس؛ فأرسل فريقاً منهم إلى جهات مختلفة من إيران للإعلام بظهوره وبث مزاعمه التي منها أنه رسول من الله، ووضع كتاباً سماه "البيان"؛ ادعى أن ما فيه شريعة منزلة من السماء، وزعم أن رسالته ناسخة لشريعة الإسلام، وابتدع

لأتباعه أحكامًا خالف بها أحكام الإسلام وقواعده، فجعل الصوم تسعة عشر يومًا، وعين لهذه الأيام وقت الاعتدال الربيعي؛ بحيث يكون عيد الفطر هو يوم النيروز على الدوام، واحتسب يوم الصوم من شروق الشمس إلى غروبها، وأورد في كتابه "البيان" في هذا الشأن عبارة (أيام معدودات، وقد جعلنا النيروز عيدًا لكم بعد إكمالها).

وقد دعا مؤسس هذه الديانة إلى مؤتمر عقد في بادية "بدشت" في إيران عام ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م أفصح فيه عن خطوط هذه العقيدة وخطوطها، وأعلن خروجها وانفصالها عن الإسلام وشريعته، وقد قاوم العلماء في عصره هذه الدعوة وأبانوا فسادها وأفتوا بكفره، واعتقل في شیراز ثم في أصفهان، وبعد فتن وحروب بين أتباعه

وبين المسلمين عوقب بالإعدام صلبًا عام ١٢٦٥ هـ، ثم قام خليفته "ميرزا حسين علي" الذي لقب نفسه "بهاء الله"، ووضع كتابًا سماه الأقدس؛ سار فيه على نسق كتاب "البيان" الذي ألفه زعيم هذه العقيدة "ميرزا علي عماد"، ناقض فيه أصول الإسلام؛ بل ناقض سائر الأديان، وأهدر كل ما جاء به الإسلام من عقيدة وشرعية؛ فجعل الصلاة تسع ركعات في اليوم والليلة.

وقبله البهائيين في صلاتهم التوجه إلى الجهة التي يوجد فيها "ميرزا حسين" المسمى "بهاء الله"؛ فقد قال لهم في كتابه هذا: (إذا أردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطرني الأقدس)، وأبطل الحج، وأوصى بهدم بيت الله الحرام عند ظهور رجل مقتدر شجاع من أتباعه. وقال البهائية بمقالة الفلاسفة من قبلهم؛ قالوا

بقدم العالم (علم بهاء أن الكون بلا مبدأ زمني، فهو صادر أبدي من العلة الأولى، وكان الخلق دائماً مع خالقهم، وهو دائماً معهم)، ومجمل القول في هذا المذهب - البهائية أو البابية - أنه مذهب مصنوع؛ مزيج من أخلاط الديانات البوذية والبرهمية الوثنية والزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلام، ومن اعتقادات الباطنية. (كتاب مفتاح باب الأبواب للدكتور/ ميرزا محمد مهدي خان، طبع مجلة المنار ١٣٢١ هـ).

والبهائيون لا يؤمنون بالبعث بعد الموت ولا بالجنة ولا بالنار، وقلدوا بهذا القول الدهريين، ولقد ادعى زعيمهم الأول في تفسير له لسورة يوسف أنه أفضل من رسول الله محمد ﷺ، وفضل كتابه البيان على "القرآن"، وهم بهذا لا يعترفون بنبو سيدنا رسول الله

محمد ﷺ وأنه خاتم النبيين، وبهذا ليسوا من المسلمين؛ لأن عامة المسلمين كخاصتهم يؤمنون بالقرآن كتاباً من عند الله وبما جاء فيه من قول الله سبحانه: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ... [من الآية ٤٠ سورة الأحزاب]، وقد ذكر العلامة الألوسي في تفسيره (ج ٢٢ ص ٤١) لهذه الآية أنه: قد ظهر في هذا العصر عصابة من غلاة الشيعة لقبوا أنفسهم بالبابية، لهم في هذا فصول يحكم بكفر معتقدها كل من انتظم في سلك ذوي العقول، ثم قال الألوسي: "وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب، وصدعت به السنة، وأجمعت عليه الأمة؛ فيكفر مدعي خلافة، ويقتل إن أصر".

ومن هنا أجمع المسلمون على أن العقيدة البهائية أو البابية ليست عقيدة إسلامية، وأن من اعتنق هذا الدين

ليس من المسلمين، ويصير بهذا مرتدًا عن دين الإسلام،
 والمرتد هو الذي ترك الإسلام إلى غيره من الأديان؛ قال
 الله سبحانه: ﴿وَمَنْ تَوَدَّدَ يَنْكُحْ عَنْ دِينِهِ فَحُتِّمْ وَهُوَ
 كَفَّارٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [من الآية
 ٢١٧ من سورة البقرة]، وأجمع أهل العلم بفقه الإسلام
 على وجوب قتل المرتد إذا أصر على رده عن الإسلام
 للحديث الشريف الذي رواه البخاري وأبو داود: «مَنْ
 بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»، واتفق أهل العلم كذلك على أن المرتد
 عن الإسلام إن تزوج لم يصح تزوجه ويقع عقده باطلاً؛
 سواء عقد على مسلمة أو غير مسلمة؛ لأنه لا يقر شرعاً
 على الزواج، ولأن دمه مهدر شرعاً إذا لم يتب ويعد إلى
 الإسلام، ويترأى من الدين الذي ارتد إليه.

لما كان ذلك، وكان الشخص المستول عنه قد
 اعتنق البهائية ديناً؛ كان بهذا مرتدًا عن دين الإسلام، فلا
 محل للسائلة - وهي مسلمة - أن تتزوج منه، والعقد إن
 تم يكون باطلاً شرعاً، والمعاشرة الزوجية تكون زناً
 محرماً في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
 دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [الآية ٨٥ من سورة آل عمران] صدق الله العظيم، والله
 سبحانه وتعالى أعلم.



فتوى لجنة الفتوى بالأزهر^(١)

جاء إلى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف الاستفتاء

الآتي:

١- ما رأيكم في النحلة البهائية ومعتقبيها من الإسلام؟

٢- هل يرث معتنق البهائية من المسلم؟

علي محمد الوقاد

١٢٩ شارع السد البراني- قسم

السيدة زينب

(١) نقلا عن كتاب «البابية والبهائية في الميزان»، بقلم أصحاب الفضيلة: الإمام الأكبر الشيخ / محمد الحضر حسين، فضيلة الشيخ / مصطفى محمد الحديدي الطبري، الدكتور / محمد عبدالمعتمد خفاجي، الأستاذ / محمد فريد وجدي، إعداد الدكتور / علي الخطيب، عبدالحفيظ محمد عبدالحليم، عبدالفتاح حسين الزيات، مطبوعات الأزهر سنة ١٩٨٥م، وهذه الفتوى ذكرها الشيخ محمد الحضر حسين في نهاية مقاله، ص (٤١-٤٢)، وذكرها أيضًا الشيخ / مصطفى محمد الحديدي الطبري في مقاله، ص (٩٣-٩٤).

الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد اطّلت اللجنة على هذا السؤال، وعلى البيان المرافق الذي شرح به المستفتي مبادئ المذهب البهائي.

ونفيد بأن مذهب البهائية مذهب باطل، ليس من الإسلام في شيء، بل إنه ليس من اليهودية ولا النصرانية، ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتدًا خارجًا عن دين الإسلام؛ فإن هذا المذهب قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام، وبأبوابها كل الإباء، منها ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب، وادعاء الكفر لمن يخالفه،

وادعاء أن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان إلى غير ذلك.

ومن المقرر شرعا أن المرتد لا يرث المسلم ولا غيره، وعلى ذلك فمعتنق مذهب البهائية لا يرث غيره مطلقا، وبهذا علم الجواب عن السؤال، والله أعلم.

فتوى قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت

ورد في مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية ما يلي^(١):

٣١/٤ ع ٨٧ عقيدة الأحمدية والقاديانية

والبهائية

[١٠٧٠] عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من

السيد/ محمد، ونصه:

(١) مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت عام ١٩٨٧م / ١٤٠٧-١٤٠٨هـ، ج ٤/ ص (٢٩-٣٠)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

الموضوع: طلب فتوى بخصوص الطوائف:

الأحدية، والقاديانية، والبهاية.

لقد سرني جدًا ما رأيتم في الفتوى المتعلقة في أحد مساجد المنطقة، والصادرة عن إدارة الإفتاء بوزارتكم الموقرة، والخاصة بكون الطائفة البهاية كافرة؛ لذا أرجو منكم التكرم بإصدار فتوى أخرى تبين لي خاصة، وللمسلمين عامة حكم الإسلام في الطوائف التالية:

١- الأحدية. ٢- القاديانية.

٣- البهاية. ٤- لاهوري.

٥- مرزائي.

علماً بأن هذه الطوائف منتشرة في باكستان، ويوجد من أفرادها كثيرون في الكويت، وهم يدعون أنهم مسلمون، وعلماً بأن الدستور الباكستاني قد نص

على أن هذه الطوائف كافرة، ومرتدة عن الإسلام، والمتسبون إليها خارج دائرة الدين الإسلامي، وجزاكم الله خيرًا.

أجابت اللجنة بما يلي:

كل فرقة أو فرد أو جماعة من الجماعات تنكر ما علم من الدين بالضرورة تعتبر مرتدة عن الإسلام، فالذين ينكرون كون نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه لا نبي بعده، وأن الله تعالى قد فرض على العباد خمس صلوات في اليوم واللييلة، وفرض صوم رمضان، كما فرض الزكاة والحج إلى البيت الحرام بمكة المكرمة، إلى غير ذلك من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، كل هؤلاء يعتبرون مرتدين عن الإسلام، ولو تسموا به. والله أعلم.



فتوى الشيخ / محمد رشيد رضا

دعاة البهائية ومجلة البيان المصرية^(١)

من صاحب الإمضاء في القاهرة (ف- صحفي قديم).

حضرة العالم الفاضل صاحب المنار الأغر. نشرت مجلة البيان التي تصدر في مصر مقالاً عن البهائيين وزعيمهم عباس أفندي جاء فيه ما يأتي: «ذلكم هو مولانا عباس أفندي الملقب بعبد البهاء بطل الإصلاح الديني وسيد المصلحين الدينيين، والمصدر الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (البهائية هي كمال حي)- (هي الكاثوليكية الصادقة). وما دعوتها في الحقيقة إلا دعوة

(١) فتاوى الإمام محمد رشيد رضا- جمع الدكتور/ صلاح الدين المنجد (١٢٤٥-١٢٤٨)، طبع الدار العمرية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ (٤) ٢٠٠٥م نقلًا عن مجلة المنار: ج ١٧ (سنة ١٩١٤م) ص ١٧٨-١٨٠.

إصلاح ورقي للإسلام- إن أنصارها استخرجوا أسمى تعاليم القرآن فتقوها مما علق بها مما ليس من الدين الصحيح في شيء» - «إن نعيم الآخرة وَهْمٌ وخيال».

هذا بعض ما جاء في تلك المجلة وما نشره صاحبها المسلم الأزهرى عقب مقابله لزعيم البهائيين في الإسكندرية.

وقد رد على البيان^(٢) الأستاذ صاحب عكاظ^(٣) في عدة مقالات، وتبعه كاتب في جريدة الشعب^(٤) ثم تبعتها جريدة الأفكار^(٥) وكلهم كان يطلب إلى صاحب البيان تكذيب ما نشره في هذا الموضوع والرجوع إلى

(١) صدرت بالقاهرة بتاريخ ٢٤ آب (١٩١١) لصاحبها عبدالرحمن البرقوقي.
(٢) صدرت بالقاهرة بتاريخ ١٣ تموز (١٩١٣) لصاحبها فهم قنديل.
(٣) صدرت في القاهرة في شهر آذار (١٩١٠) لصاحبها محمود أبو عثمان.
(٤) صدرت في القاهرة بتاريخ ١٢ آب (١٩٠٠) لصاحبها حلمي صادق.

الحق، ولكنه كان يقول لهم: إني كتبت وأكتب عن البهائيين وزعيمهم كما كتبنا عن فولتير وسينر ونيتشه، وكما كتب الأوروبيون ويكتبون عن العظماء والفلاسفة والنايغين.

فما رأي العالم الجليل صاحب المنار في ما نشره البيان في موضوع البهائيين وزعيمهم؟ وما رأيه في رد عكاظ أولاً والشعب والأفكار ثانياً؟

ج: بينا في المنار مراراً أن البهائية قد انتحلوا ديناً جديداً في هذا العصر، وأن دينهم أبعد عن الإسلام من دين اليهود؛ لأن أساس دين اليهود التوحيد الذي هو أساس الإسلام، وأساس دين البهائية وثني مادي، وهم يعبدون والد زعيمهم عباس أفندي الملقب «بعبد البهاء»، وما هذا اللقب إلا عنوان القول بالوهمية البهاء.

ولهم شريعة ملفقة من الأديان المختلفة، وفلسفتها هي عين فلسفة سلفهم من فرق الباطنية، الذين حاربوا الإسلام بالدسائس التي اخترعتها لهم جمعيات المجوس السرية، لإفساد أمر المسلمين وإزالة ملكهم انتقاماً للمجوسية التي أبطلها الإسلام. ألا وإن ميرزا حسين الملقب بالبهاء هو وولده الداهية عباس أفندي قد جعلوا دينها الجديد تنقيحاً لما دعا إليه الأبله الثرثار ميرزا محمد علي الذي اشتهر بلقب «الباب»، وإنما مهد السبيل لدعوته في بلاد الفرس بدعة الشيخية، الذين هم أكبر المفسدين في الشيعة الإمامية، وسنتشر في المنار شيئاً من فلسفتهم الخيالية، التي انتزعوها من أباطيل الباطنية، وزفوها في معرض الأساليب الصوفية.

وجملة القول أن دين البهائية دين مخترع، افتراه

الباب المخدوع، ونقحه بتمادي الزمان الباقعة عباس أفندي. وهو أضر على الإسلام من كل دين في الأرض؛ لأن أهله يسلكون في الدعوة إليه مسلك سلفهم الطالح في مخادعة عوام المسلمين، وإيهامهم أنهم يصلحون لهم دينهم، واحتجاجهم بالشبهات التي يعرفون بها القرآن والأحاديث والتأويلات البعيدة، فهم أكبر فتنة على المسلمين في هذا العصر، ولا سيما على الشيعة؛ لأن الغلو في التشيع سلم للباطنية، ولهذا كان يقول بعض العلماء: يقول: اتني برافضي كبير أخرج لك منه باطنياً صغيراً، واتني بباطني كبير أخرج لك زنديقاً كبيراً.

فمن عرف دين البهائية من المسلمين ومدحه واستحسنه وشهد بكونه حقاً أو إصلاحاً للإسلام، وكونه هو أو زعيمه معصوماً لا يأتيه الباطل من بين يديه

ولا من خلفه، كان بذلك مرتدّاً عن الإسلام. وإن زعم أنه مسلم، فهو زنديق منافق كسائر الباطنية إذا كانوا ضعفاء بين المسلمين، فالبهائية كسلفهم من الباطنية يتوسلون بدعوى الإسلام بين المسلمين ليقبل كلامهم في دعوتهم إلى باطلهم، وتحريف معاني القرآن للاستدلال عليها وإبطال ما يفهمه المسلمون منها. فإذا كان صاحب البيان قد قال ما نقله عنه السائل معتقداً له فالأمر ظاهر، وإن كان قد كتبه عن جهل بحقيقة القوم فكان الواجب عليه بعد أن نهته جريدة عكاظ وغيرها أن يرجع إلى الحق، ويصرح بطلان دين البهائية وتحذير المسلمين من خداع دعائه (ويسموهم مبلغين). وأما ما ذكره السائل عنه من الاعتذار عن تقديس دين وثني مادي وتقديس داعيته وأحد مخترعيه - بأن مدحه له كمدحه لفولتير -

فهو غريب، فإن مدحه لفولتير إن كان باطلاً فهو تأييد للباطل بالباطل، وإن كان يراه حقاً ويرى أن ما قاله في عباس أفندي ودينه حق أيضاً، يكون قد ارتد عن الإسلام ودخل في دين البهائية. وإلا فإن من قال حقاً وقال باطلاً، لا يكون قوله الحق مرة عذراً له إذا قال الباطل بعده. والذين مدحوا مثل فولتير من كتاب الإفرنج كانوا مثله مارقين من النصرانية، فهل يرضى صاحب البيان أن يكون مدحه لعباس كمدحهم لفولتير؟ وليس ما نقله السائل عن البيان قول مؤرخ يحكي شيئاً وقع لا رأي له فيه، حتى يقال: «إن حاكمي الكفر ليس بكافر»، بل ذلك مدح لهذا الدين الجديد وتفضيل له على غيره يتضمن دعوة المسلمين إليه. فإذا لم يكن هذا مراده فليصرح كتابةً ببراءته من البهائية والتحذير من كفرهم

بالإسلام. على أن فيما نقله السائل عنه ما هو كفر في نفسه بالإجماع، كإنكار حقيقة نعيم الآخر، وتسميته وهماً وخيالاً، بناء على أن هذا من مذهبهم. وجملة القول: إن من شأن المسلم أن لا ينشر شيئاً يعد كفراً في دينه، وأن لا ينقله عن غيره مقرراً له ومستحسناً. فكيف ينوه بمدح دين جديد يراد به نسخ الإسلام وإبطاله من الأرض، ويصفه بأنه هو الحق الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: الآية ٤٢]. وقد قرأنا بعض ما نشر في عكاظ رداً على البيان فرأيناه مبنيّاً على أساس الصواب ولم نر ما كتب في جريدة الشعب؛ لأننا لا نكاد نقرأها بل قلما نراها. وكذا جريدة الأفكار - والحق ظاهر في نفسه.



البابية ودين البهائية^(١)

من طائفة - من طلبة المدارس العليا:

جناب الأستاذ الفاضل:

سلامًا واحترامًا، وبعد فقد قرأنا في بعض الكتب الإفرنجية الموضوع حديثًا أنه ظهر في بلاد العجم منذ ستين عامًا رجل يقال إنه هو المهدي المنتظر، وبشر بمجيء نبي، ويزعمون أن نبوته قد صحت، فقد جاء رجل اسمه بهاء الله، وآمن به خلق كثير من كافة الأديان، وخليفته الآن هو ابنه عباس أفندي نزيل مصر الآن. فنرجو إيقافنا على حقيقة هذا المذهب الجديد

(١) فتاوى الإمام محمد رشيد رضا - جمع الدكتور صلاح الدين المنجد (٣/ ١١٢٧-١١٢٨) نقلًا عن مجلة النصار: ج ١٥ (سنة ١٩١٢م) ص ٧٣١-٧٣٢.

وإبداء رأيكم فيه بما أنكم ممن يلجأ إليه في مثل تلك

المسائل ولكم الفضل من ربنا الله عز وجل

ج: البابية فرقة من الباطنية. والبهائية منهم يعبدون الرجل الملقب بهاء الله، وقد بينا حقيقة أمرهم في مجلدات المنار الماضية، ولما جاء زعيمهم عباس أفندي القطر المصري عدنا إلى الكلام في بيان حالهم وذكرنا نبذة تاريخية من سيرة سلفهم الإسماعيلية والقرامطة فراجعوا هذا في المجلد الماضي، فإن أشكل عليكم بعد ذلك شيء من أمرهم فراجعونا فيه.

ثم إن مسألة كون نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين على ثبوتها بنصوص الكتاب والسنة هي ثابتة بالعقل عند كل من يعرف حقيقة الدين الإسلامي، ووجه حاجة البشر إلى الدين مطلقًا، فإن كتابه القرآن

الحكيم وسنته في بيانه قد بينا للناس كل ما يحتاجون إليه من أمر الدين في طور استقلال نوعهم، ورشده بالعقل والعلم وقد كانت الأديان السماوية قبله موقته، كما بين ذلك المسيح عليه الصلاة والسلام في معرض البشارة به إذ قال ما معناه: إنه لا يمكن أن يبين لمن بعث فيهم كل ما يحتاجون إليه - أي لعدم استعدادهم - وإن الذي يأتي بعده هو الذي يبين لهم كل شيء؛ لأن الدين سار كالمخاطبين به على سنة الارتقاء. وقد يتن الأستاذ الإمام هذا المعنى بإجمال بليغ في رسالة التوحيد، وذكرناه في المنار مرارًا. وسنشرحه شرحًا وافيًا إن شاء الله تعالى في مقدمة التفسير التي نبين فيها كليات الإسلام بالتفصيل ووجه الحاجة إليها واكتفاء البشر بالاهتداء بها في الوصول إلى منتهى الكمال البشري الممكن.



خاتمة المقالات والفتاوى

وبعد، فهذا غيض من فيض، وقليل من كثير، أردنا أن يكون عونًا للمسلم المعاصر على ما يرى ويسمع من تلك الترهات والخزعبلات التي يتقيؤها هؤلاء النفر الذين ضلّت عقولهم وقلوبهم، وصاروا أداة للشيطان يضل بها الذين في قلوبهم زيغ، ومن لم يتمكن الإيمان من قلوبهم. ولم نرد أن نطيل باستقصاء سائر المقالات والفتاوى؛ لئلا يمل القارئ الكريم، ولأن فيها ذكرناه كفاية لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

والحمد لله رب العالمين، وصلّ اللهم وسلّم على خير خلقك، وخاتم رسلك سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطاهرين الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
مقالات حول البهائية	٩
مقال فضيلة الإمام الأكبر / الشيخ محمد الحضر حسين (البابية أو البهائية)	١١
مقال الأستاذ / محمد فريد وجدي (نظرة في الديانة البهائية)	٥٤
فتاوى عن البهائية	٨٩
فتاوى دار الإفتاء المصرية	٩١
فتوى رقم (٦٠٩) عدم جواز دفن موتى البهائيين في مقابر المسلمين لأنهم مرتدون.	٩٢
فتوى رقم (٢٥١٣) اعتناق المذهب البهائي ردة مانعة من الإرث.	٩٥
فتوى رقم (٩٤٤) اعتناق الدين البهائي	٩٨

الموضوع

الصفحة

ردة عن الإسلام.	
فتوى رقم (١١٨٢) زواج البهائي من المسلمة باطل.	١٠١
فتوى لجنة الفتوى بالأزهر.	١١٠
فتوى قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت.	١١٣
فتوى الشيخ / محمد رشيد رضا.	١١٦
دعاة البهائية وعجلة البيان المصرية.	١١٦
البابية ودين البهائية.	١٢٤
عائلة المقالات والفتاوى	١٢٧
فهرس المحتويات	١٢٨



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٦/١١٦٤٩

مطبعة الميقاتي
الطبعة الأولى: ٢٠٠٦
٢٠٠٦ طبع في القاهرة - الطبعة ١

